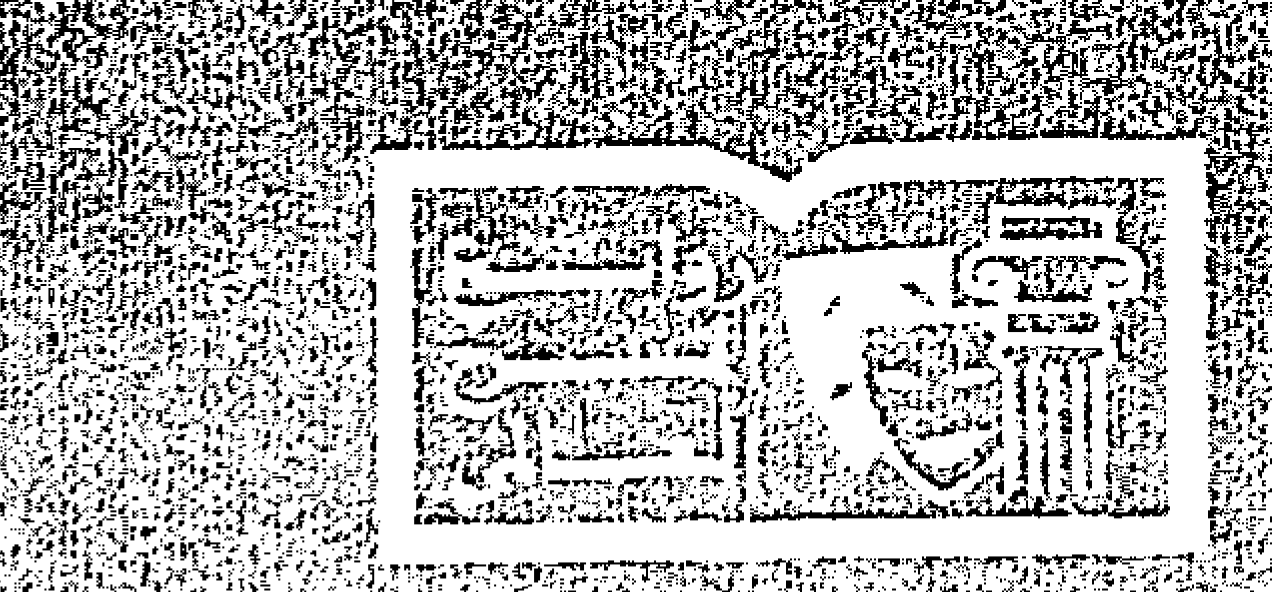


روائع المسرح العالمي

الساعة الأمريكية

تأليف: آرثر ميللر

ترجمة: شوقي فهيم

روائع
المسرح العالمي

مسرحيــــة

الساعة الأمريكية

تأليف: آرثر ميــللر

ترجمة: شــوقى فهــيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

فاتن رضا   جرجس ممتاز

الاخراج الفنى   الغلاف

ولد الكاتب المسرحى الأمريكى آرثر ميللر فى ١٧ أكتوبر ١٩١٥ بمدينة نيويورك • كان جده رجل أعمال جرمانيا ، وكان يمتلك مصنعا كبيرا لعدة سنوات ولكنه أفلس فى فترة التدهور الاقتصادى،أما أبوه فكان ترزيا وتاجرا ((ناجحا)) فى معاطف النســاء ، ومع ذلك كان على ميللر الصغير أن يستيقظ فى الرابعة والنصف صباحا ليعمل موزعا لدى أحد المخابز قبل الذهاب الى المدرسة • لم يستطع ميللر الالتحاق بالجامعة لأن عائلته لم تكن تملك مصاريف الدراسة بالجامعة •

واشتغل ميللر لمدة عامين فى مخزن لبيع قطع غيار السيارات بأجر يبلغ خمسة عشر دولارا فى الأسبوع وهذا ما فعله ((بيرت)) بطل مسرحية ((ذكرى يومين من أيام الاثنين)) والتحق ميللر بالجامعة بعد أن وفر مصاريف الدراسة بها لمدة فصل دراسى واحد ، ثم عمل كمحرر ليلى فى جريدة يومية • وفى أوائل الأربعينات كان ميللر يتنقل من عمل الى آخر فقد عمل فى مصنع للصناديق ومساعدا ميكانيكيا فى سفن البحرية فى بروكلين •

نشأ ميللر فى عصر التدهور الاقتصادى فى الثلاثينات ، وكان هذا من أكبر العوامل التى اثرت على

أعمـاله ، وبالذات على المسرحيـة التى نقدمهـا الآن « الساعة الأمريكية » . فى عـام ١٩٥٥ يتحدث ميللر الى مجلة « هوليداى ماجازين » الأمريكية عن ذكرياته المتعلقة بفترة التدهور الاقتصادى فى أواخر العشرينات (وهى موضوع مسرحية الساعة الأمريكية) فيقول :

« حدث أنى سحبت من البنك مبلغ اثنى عشر دولارا وهو كل ما كان فى حوزتى كى اشترى دراجة من صديق لى ضاق بها . وفى اليوم التـالى أغلق بنك امريكا . وكنت فى سيارة ومررت بالشـارع فرأيت جماهير الناس تقف عند أبواب البنك النحاسـية . كانت نقودهم بالداخل ولا يستطيعون سحبها ، ولن يسحبوها أبدا ، أما بالنسبة لى فقد احسست أنى فزت بحقى كاملا ولكن بعد أسبوع دخلت المنزل كى أتناول توبا من اللبن وحينما خرجت لم أجد الدراجة. كانت قد سرقت . وعلمتنى هذه الحادثـة درسـا لا أنساه : لا يمكن لأحد أن يهرب من هذه الكارثة » . وفى مسرحية الساعة الأمريكية التى نشرهـا ميللر سنة ١٩٨٣ . يحدث نفس الشىء لبطل المسرحيـــة « لى بوم » .

ان أزمة التدهور الاقتصادى التى عاشها ميللر وهو صبى مكنته من ادراك القلق الذى يشـعر به الفرد فى المجتمع الحـديث كما أدت به الى ايمانـه الراسخ بالمسئولية الجماعية وفشل الحلول الفردية ، ويتردد هذا فى معظم مسرحيات ميللر .

لماذا يكتب ميللر مسرحية « الساعة الأمريكية » ويتخذ مادتها من أحداث الانهيار الاقتصادي الكبير سنة ١٩٢٩ ؟

لكي يحذر المجتمعات التي تسلم مقاديرها الى بورصة الأوراق المالية . لكي يحذر من الحلول الفردية في أن يعتمد كل فرد على مضاربات سوق الأوراق ويحلم بالثراء الواسع من أرباح الأسهم وعن طريق شركات توظيف الأموال . ولكي يقول لأمريكا ، ولكل مجتمع تسوده نفس الأحلام : أن المأساة قد تتكرر ، مثل دورة الساعة !!

شوقي فهيم

ملحوظة : لمزيد من التفاصيل عن حياة آرثر ميللر انظر مقدمة د. صفاء الشاطر لمسرحيتي : « كلهم أبنائي » ، و « الثمن » (سلسلة من المسرح العالمي ـ الكويت ـ يونيو ١٩٧٧ ، العدد رقم ٩٣) وقد اعتمدت عليها أساسا في الكتابة عن حياة آرثر ميللر) .

المترجم

الساعة الأمريكية

مسرحية من فصلين

الشخصيات:

آرثر روبرتسون

كلارنس (ماسح أحذية)

لى بوم

مو بوم (والد لى)

روز بوم (والدة لى)

فرانك (سائق آل بوم)

فانى مارجولايز (أخت روز)

الجد (والد روز)

دكتور روسدان

وليم ديورانت
جيسى ليفرمور — رجال مال
آرثر كلايتون

تونى (صاحب حانة)

ساقى (جرسون)

ديانا مورجان

هنرى تايلور (مزارع)

السيدة تايلور (زوجة هنرى)

هارييت (ابنتهما)

شارلى

القاضى برادلى

بريستر

فرانك هوارد (دلال ـ بائع بالمزاد العلنى)

سيدنى مارجولايز (ابن فانى)

دوريس جروس (ابنة صاحبة المالك)

جوى (صديقها)

رالف
رودى
— طلاب

ايزابيل (بائعة هوى)

راسمان (مشرف مكتب اعانة الفقراء)

ماتيو بوش
جريس
كابوشى
دوجان
ايرين
تولاند
لوسى
— أناس فى مكتب اعانة الفقراء (يطلبون اعانة)

ايدى (كاتبة مسلسلات هزلية)

لوسيل (ابنة أخت روز)

ستانيسلاوس

ايزاك (صاحب مطعم صغير . زنجى)

المأمور (الشريف)

مزارعون

مندوبو وكالات

حمالون للبيانو

هذه الطبعة من « الساعة الأمريكية » كانت أساس العرض الذى قدمه مسرح برمنجهام عام ١٩٨٣ .

الفصـــل الأول ●●

(المنظر مساحة مرنة للممثلين . قطع الأثاث القليلة المطلوبة يحملها الممثلون دون اخفاء . ثمة انطباع بالاتساع والضخامة كأن المنظر يمثل امريكا كلها ، حتى حين تقدم بعض المشاهد الحميمة . الخلفية يمكن أن تكون سماء ، سحب ، الفضاء نفسه ، أو خلفية توحى بجغرافية الولايات المتحدة الأمريكية) .

(ترتفع الاضاءة لتظهر ((لى بوم)) الذى يدخل ويواجه الجمهور . انه فى الخمسينات من عمره ، رمادى الشعر ، يرتدى جاكت تويد ، له نظرة غامضة ، انه صحفى) .

لـــى : هناك كارثتان أمريكيتان يمكن وصفهما بحق بأنهما كارثتان قوميتـــان . لا أعنى الحرب العالمية الأولى أو الثانية ، أو فيتنام ، أو حتى الثورة الأمريكية . انما أعنى الحرب الأهليـــة والانهيار الاقتصـــادى الكبير عام ١٩٢٩ ، فهما الحادثان اللذان مســا كل فرد تقريبـــا

أينما كان وأيا كانت الطبقة التى ينتمى اليها •
(وقفة قصيرة) • أنا شخصيا أعتقد اننا فى أعماقنا ما نزال خائفين من حدوث الانهيـــار مرة أخرى فجـــأة وبلا انذار • وهذا الخوف ما يزال ، بطريقـــة لا شعورية تقريبا يؤثر فى كل ••
(دخل آرثر روبرتسون • انه فى السبعينات من عمره ، زعيم تعاونى يرتدى جاكتا كحليـــا وبنطلونا رماديا ، وقميصا أبيض ذات ياقـــة واقفة ، وحذاء أبيض ، يحمل عصـــا • يميل الى الابتسام فى سخرية) •

روبرتسون : معذرة ، ولكن لا أظن ان هـــذا النوع من الانهيار يمكن أن يحدث مرة ثانية • ولا أعنى فقط انهيـــــار ســـــوق الأوراق المـــالية أو البورصة ، انما أعنى الانهيار المعنوى • فى عام ١٩٢٩ كان ثمة اعتقاد عـــام لا يدانيـــه الشك ان كل أمريكى سوف يزداد غنى عاما بعد عام ، أما الآن فان النـــاس أكثر حيرة ، يتوقعـــون الصـــعود والهبـــوط ، انهم أكثر تشـــككا •••

لـــــى : هل هى شكوك أم مخاوف عميقة من أن كل

شيء يمكن أن ينهار فجأة ، وأن لا شيء يخضع لسيطرة حقيقية ؟

روبرتسون : أيا كان الأمر فانك تستطيع أن تنجو اذا استخدمت عقلك . لقد كونت ثروة كبيرة أثناء الانهيار الاقتصادى الكبير كما لم يحدث معى من قبل . وأظن انه أمر مثير أن تعرف لماذا لم تسحقنى الأزمة كما سحقت الجميع . فى سنة ١٩٢٧ ـ قمة ارتفاع أسعار البورصة ـ قرأت ان شركة رايت للطيران تبنى الطائرة التى ستحمل لندبرج عبر الاطلنطى . واشتريت من أسهم شركة رايت . وذات صباح ارتفع سعر هذه الأسهم بمقدار سبعة وستين نقطة . فى ذلك اليوم أيقنت أن الازدهار لن يستمر . فليست هناك قوة أخرى على الأرض تضاعف المال سبعة وستين مرة فى ثلاث ساعات . وبدأت ابتعد عن السوق . وفى خلال سنتين هبط السوق الى الحضيض . (تظهر روز بوم وهى تعزف برقة على البيانو ، يسقط عليها ضوء رومانسى) .

لـــى : (وقد تأثر لدى رؤيتها) لكن ثمة أناس لم

يستطيعوا أن ينسحبوا من السوق بسبب ايمانهم • ايمانا من أعماق قلوبهم • كانوا يعتقدون ان الساعة لن تدق أبدا معلنة منتصف الليل ، وأن الرقص والموسيقى لن يتوقفا أبدا •••

روبرتسون : (متذكرا فى حزن) آه ، أعرف ، نعم — المؤمنون • (يدخل كلارنس وهو ماسح أحذية أسود ، يضع صندوقه على الأرض • وفيما يقترب منه روبرتسون ، يتحرك لى فى اتجاه آخر صوب روز) • كيف حالك يا كلارنس ؟

(يضع حذائه على الصندوق وينزع باروكة الشعر الرمادى من على راسه ويلقى بها خارج المسرح — انه الآن فى الأربعينات من عمره) •

روز : (الى لى) : غن يا عزيزى !

(يلقى بباروكة شعره الرمادى خارج المسرح • وبروح صبيانية يغنى لى المقطع الأول من اغنية ((لأنى عاشق متشرد)) ••• اظلام على روز و لى) •

كلارنس : (يأخذ ورقة مالية من جيبه) • يا سيد

روبرتسون ، أريد أن اشترى بعشرة دولارات أخرى أسهم شركة جنرال اليكتريك . هل تفعل هذا من أجلى ؟

(يناول الورقة المالية لروبرتسون) .

روبرتسون : كم رصيدك من الأسهم الآن يا كلارنس ؟

كلارنس : حسن ، هذه العشرة دولارات المفروض انها تشترى لى ما يساوى ألف دولار ، وبذلك أظن ان مجموع ما أملك حوالى مائة ألف دولار من الأسهم .

روبرتسون : وكم تملك من النقود فى بيتك ؟

كلارنس : آه ، أظن حوالى أربعين أو خمسة وأربعين دولارا !

روبرتسون : (وقفة قصيرة) . حسن يا كلارنس ، سأقول لك شيئا . ولكنى أريدك أن تعدنى بألا تقوله لأى شخص .

كلارنس : أنا لا أقول أى شىء عما تعطيه لى من بقشيش يا سيد روبرتسون .

روبرتسون : هذا ليس بالضبط بقشيشا ، بل يمكنك أن تسميه اللابقشيش . اسمع ، بع كل أسهمك .

كـــلارنس : أبيع ! لمـــاذا يقول الســـيد أندرو ميلون فى الصحف هذا الصباح ان صعود الســـوق مستمر •

روبرتسون : اننى احتـــرم أندرو ميلون كـــل الاحترام يا كلارنس ، لكنه غارق فى اللعبة حتى أذنيه ــ وعليه أن يقول ذلك • بع أسهمك يا كلارنس • صـــدقنى •

كـــلارنس : (يشد قامته) • لا أحب أن انتقـــد زبائنى يا سيد روبرتسون ، ولكنى لا أظن أن رجـــلا مثلك ينبغى أن يعتقد فى مثل هـــذا الكلام ! والآن ، خذ هذه الدولارات العشرة يا سيدى ، واشـــتر من أســـهم شركـــة جنرال الكتريك ل .. كلارنس •

روبرتسون : سأقول لك شيئا فكاهيا يا كلارنس •

كـــلارنس : ما هو يا سيدى ؟

روبرتسون : انك تتكلم كأى واحد من رجال البنوك فى الولايات المتحدة •

كـــلارنس : حسن ، أرجو ذلك !

روبرتسون : نعم ، حسن ... الى اللقاء •

(ينصرف • يأخذ كلارنس صـــندوق مســـح

الأحذية . ترتفع الاضاءة على روز وهى جالسة الى البيانو . مرتدية ثياب الخروج فى المساء .
تعزف برقة موسيقى أغنية « انى عاشق متشرد » . توجد حقيبتا سفر وسط المسرح).

لـــى : (فيما هو يخلع جاكتته ويثنى أرجل منطاله الى أعلى ليصبح المنطال قصيرا واسعا مزموما عند الركبة ، منطال من نوع النيكرز) .

لندبرج عبر الاطلنطى بطائرته لأنه كان يمتلك الايمان ، وبيب روث ظل يحطم الرقم القياسى فى عدو المسافات داخل أمريكا لأنه كان يمتلك الايمان ، وامرأة عريضة الكتفين اسمها جرتورد لندل عبرت القنال الانجليزى سباحة ، وتشارلى بادوك ، أسرع انسان فى العالم ، استطاع أن يكسب سباقا ويعدو بسرعة تفوق سرعة الخيل لأنه كان يمتلك الايمان . وذات مساء عادت أمى الى البيت وقد قصت شعرها الجميل الطويل الذي كنت أؤمن بجماله .
(تغنى روز مطلع أغنية « انى عاشق متشرد » . يحاول لى أن يشاركها الغناء لكن صوته يتهدج . تتوقف عن الغناء) .

روز : ماذا بك ؟ (يستطيع فقط أن يهز رأسه علامة « لا شيء ») . أوه ، بحق السماء لم يعد أحد يحزن على الشعر الطويل . كل ما كنت أفعله هو أن أرفعه مرة وأجعله متسدلا مرة أخرى .

لـــى : حسن ! فقط كنت أظن ان هذا لن يحدث أبدا !

روز : لكن لمــاذا لا يوجد شيء جديد !

لـــى : لكن لمــاذا لم تقولي لي ؟

روز : لأنك كنت ستفعل بالضبط ما تفعله الآن ! ـ تعتقد كمــا لو أني كنت نوعا من ـ لا أدري ماذا ! ـ والآن لا تكن غبيا وغن . (يبدأ لي الغنــاء ثانيــة . يتوقف) . انك لا تتنفس يا عزيزي . (يدخــل مو يرتدي ملابس سهرة نصف رسمية ـ سترة ســوداء مثلا ـ ويحمل آلة تليفون) .

مـــو : ترافلجار خمسة ، سبعة ـ سبعة ـ واحد ـ واحد . (يشاركهما الغنــاء . يدخل فرانك مرتديا ملابس سائق ، وهو يصفق) .

روز : رودي فالي يتحول الى الأخضر .

مـــو : (فى التليفون) هيرب ؟ اننى أفكر انه ربما ينبغى ان اشترى خمسمائة سـهم أخرى من أسهم جنرال اليكتريك ــ سلام • (يضـع السماعة) •

فرانـــك : السيارة جاهزة يا سيد بوم •

روز : (لفرانك) سوف توصلنا الى المسرح ثم تأخذ والدى واختى الى بروكلين وتأتى الينـا بعد انتهاء العرض • ولا تضل الطريق أرجوك •

فرانـــك : لا ، اننى أعرف بروكلين • (يخرج حامـلا الحقيبتين • تدخل فانى ، أخت روز ، ومعهـا أربع عصى للمشى وصندوقان للقبعات) •

فـــانى : (قلقة) روز •• اسـمعى •• بابا لا يريـد الرحيل (مو يدير رأسه ببطء رافعا حاجبيه • روز أيضا منزعجة) •

روز : (الى فانى) • لا تكونى سخيفة ، انه هنـا منذ ستة شهور •

فـــانى : (فى صوت خافت خائف) • انى أقول لك •• انه ليس سعيدا بالرحيل •

مـــو : (وكأنه أدرك المفارقة) • ليس سعيدا •

فـــانى : (الى مو) . حســن ، تعــلم كم هو يحب الأماكن الفسيحة ، وهذه الشقة بها عدد هائل من الغرف .

مـــو : (الى لى) لقد اشترى لنفسه قبرا ، وسيكون على أحد جانبى الممر فى الجبانة ، لذلك فسوف تكون لديه حجرة صغيرة جدا يتحرك فيها ...

روز : أوه ، كف عن هذا ..

مـــو : يدخل ويخرج بسرعة .

فـــانى : يخرج من القبر ؟

روز : يا الهى ! انه يسخر منك ..

فـــانى : (الى روز) أظن انه يخشى أن يــكون بيتى صغيرا للغاية ، كما تعلمين ، مع وجود البنات وسيدنى ونحن ، وليس فى البيت سوى حمام واحد . وماذا سيفعل فى بروكلين ؟ انه لا يحب الريف أبدا .

روز : فانى ، يا عزيزتى ــ اتخذى قرارك ــ سوف يحب بروكلين وهو معك .

مـــو : أقول لك يا فانى ــ ربما يتوجب علينا أن ننتقل

كلنا الى منزلك ويعيش هو وحده فى احدى عشرة غرفة وسوف نرسل له الخادمة كل يوم لتغسل له ملابسه ...

فـــانى : انه يسوى شعره بالفرشاة يا روز ولكنى أعرف انه ليس سعيدا . أظن أننى أعرف السبب ، مازال يفتقد ماما .

مـــو : الآن ثمة شيء جدى ـ رجل فى سـنه مازال يفتقد أمه ...

فـــانى : لا ، أمنـا نحن ـ ماما . (الى روز ، تكاد تضحك وهى تشـير الى مو) . يظن ان بابا يفتقد أمه .

روز : لا ، هو لا يظن ذلك ، انه يسخر منك !

فـــانى : أوه أنت .. ! (تلوح بيدها كأنها ستضربه)

روز : (تأخذها الى الباب) هيا اذهبى ودعيه يسرع، لا أريد أن يفوتنى المشـهد الأول من هـذا العرض ، يقولون انه رائع .

فـــانى : انظرى ، ما الأمر ، ثمة شيء يحدث هنا دائما ، لكن فى منزلنا .. يحـدث بهدوء شـديد ، فهمت ؟ ...

مــــو : (فى التليفون) ••• ترافلجــار خمســـة ، سبعة ــ سبعة ــ واحد ــ واحد •

فـــانى : اعنى ما يتعلق بالبورصة والعمل •• بابا يحب كل هذا وحسب !

(يظهر الجد ، يرتدى حلة ، وعلى ذراعه العصا والمعطف • انه أنيق ــ ولكن نظراته تدل على انه حزين على نفسه • يأتى فى لحظة صمت مشتعلة •
فانى بلهجة مغايرة) هل أنت جاهز يا ابى ؟

مـــــو : (للجد) نراك قريبا يا شارلى ! (فى التليفون) هيرب ؟ •• ربمـــا يجب على ان اتخلص من وورثنجتون للمضخات • أوه •• ألف سهم ؟ وذكرنى لكى أكلمك فى موضـــوع الذهب ، ايه ؟ سلام •

فـــانى : (تقوم مع روز بمساعـــدة الجد على ارتداء المعطف) •

سوف تأتى روز كل بضعة أيام يا جدى •••

روز : يوم الأحد سنأتى كلنا ونمضى اليوم •

الجـــــد : بروكلين مليئة بحقول الطماطم •

فانى : لم تعد كثيرة ، ستندهش ، لقد بدأوا يبنون عمارات سكنية كبيرة ، لم تعد بروكلين ريفا على أية حال (سعيدة اذ تؤكد هذا) • فى بعض الشوارع لا تكاد توجد شجرة واحدة ! (الى روز وهى تشير الى السوار الماس فى معصمها) اننى أنظر الى هذا السوار ! هل هو جديد ؟

روز : بمناسبة عيد ميلادى •

فانى : انه رائع الجمال •

روز : اهدى الى أمه سوارا مماثلا تماما لهذا •••

فانى : لابد انها ستطير فرحا •••

روز : (مع ابتسامة لـ مو) • لم لا ؟

الجد : (فى اعلان مفاجىء حزين) طيب ؟ اذن فسأرحل ! (يهز رأسه دلالة عدم الموافقة ، فيما هو يغادر المكان) •

لى : الى اللقاء يا جدى !

الجد : (يذهب الى لى ، يمد خده ينال قبله (من لى) ثم يقرص وجنته) •

كن ولدا طيبا . (يمر من أمام روز يخطف قبعته من يدها ، ويخرج) .

مــو : وهكذا يخرج النزيل . لقد عشت لأرى هذا !

روز : (الى لى) هل تريد أن تأتى لتركب الخيل معنا ؟

لــى : أعتقد أنى سأبقى وأعمل فى جهاز الراديو .

روز : طيب ، ونم مبكرا . سأحضر معى كل موسيقى وأغانى الاستعراض وسوف نغنيها غدا . (تقبله) ليلة سعيدة يا حبيبى .
(تأخذ فراء على ذراعها وتخرج) .

مــو : (موجها كلامه الى لى) لماذا لم تقص شعرك ؟

لــى : قصصته ، ولكنه طال ثانية .

مــو : (وهو يمعن النظر الى « لى ») ألم تتحدث مع أمك عن دخول الكلية أو شيء من هذا القبيل ؟

لــى : أوه ، لا ، ليس قبل سنتين .

مــو : أوه ، وهو كذلك . طيب . (يضحك ويخرج .

انه رجل على وفاق تام مع العالم .
يظهر روبرتسون ويمشي صوب كنبة بلا مساند ويستلقي عليها . يظهر دكتور روسمان ويجلس على كرسي وراء رأس روبرتسون) .

روبرتسون : أين توقفت أمس ؟

دكتور روسمان : لقد أحرقت أمك القطة بماء مغلي . (وقفة) .

روبرتسون : ثمة شيء آخر يا دكتور . أحس بصراع عندما أهم بالتحدث عنه ...

دكتور روسمان : لقد جئنا الى هنا لهذا الغرض .

روبرتسون : لا أعني هذا بالمعنى العادي . ان له علاقة بالنقود .

دكتور روسمان : نعم .

روبرتسون : نقودك .

دكتور روسمان : (يتجه اليه ويواجهه مذعورا) ماذا عن نقودي ؟

روبرتسون : أظن انه ينبغي أن تنسحب من السوق .

دكتور روسمان : أنسحب من السوق !

روبرتسون : بع كل شيء .

دكتور روسمان : (**بصمت يرفع رأسه ليفكر ، يتحدث بحرص**) .

هل يمكنك أن تقول على أى أساس كونت هذه الفكرة ؟ ومتى بدأت هذه الأفكار ترد الى ذهنك ؟

روبرتسون : منذ حوالى أربعة شهور . حوالى منتصف مايو .

دكتور روسمان : هل تتذكر ما الذى أوحى اليك بهذه الأفكار ؟ .

روبرتسون : احدى شركاتى التى تصنع أدوات المطبخ .

دكتور روسمان : تلك التى فى أنديانا ؟

روبرتسون : نعم . فى منتصف مايو توقفت كل طلبات الشراء ..

دكتور روسمان : تماما ؟

روبرتسون : توقفت تماما . اننا الآن فى آخر أغسطس ولم تستأنف بعد .

دكتور روسمان : كيف يمكن أن يحدث هذا ؟ ان أسعار الاسهم في ارتفاع .

روبرتسون : نقصت ثلاثين نقطة خلال الشهرين الأخيرين ، هذا ما كنت أحاول أن أقوله لك منذ وقت طويل ، دكتور — ان السوق لا يمثل الا حالة عقلية . (ينهض جالسا) . ولكنني يجب أن أواجه احتمالا آخر وهو أن تكون هذه مجرد أوهام شخصية في رأسي ..

دكتور روسمان : نعم ، لقد كنت دوما تخاف من كارثة قادمة .

روبرتسون : لكنني قابلت الكثيرين في بنك مورجان طوال الأسبوع ووجدت نفس الأمر في كل الصناعات تقريبا — ان المخازن وصالات العرض مكدسة بالسلع ونحن لا نستطيع تحريكها ، هذه حقيقة موضوعية .

دكتور روسمان : هل نقلت أفكارك هذه الى زملائك ؟

روبرتسون : لن ينصتوا لي . ليس في امكانهم أن ينصتوا لي — اننا نلقي بالبلد كله على مائدة القمار .. لقد بعت كمية كبيرة من الاسهم منذ عامين ومع ذلك فعندما تفتح البورصة غدا فسوف أبيع

الباقى كله • اننى أحس بالذنب لذلك ؛ ولكنى لا أرى طريقا آخر •

دكتور روسمان : لماذا تحس بالذنب ازاء بيع الأسهم ؟

روبرتسون : ان اغراق السوق بما قيمته اثنى عشر مليون دولار من السندات المالية قد يسبب بداية انهيار قد يعصف بالآلاف من الأرامل والمسنين ... لقد سيطرت على فكرة عمل تحذير علنى•

دكتور روسمان : ولكن هذا فى حد ذاته قد يسبب انهيارا ؟

روبرتسون : ولكنه تحذير لصغار المساهمين •

دكتور روسمان : (فى حزن وقلق) ولكن هذا قد يجعلك فى النهاية مسئولا عن انهيار اقتصادى •

روبرتسون : ولكنى عندما أعرف كل هذه الحقائق ولا أقول شيئا فاننى أكون مسئولا أيضا ، أليس كذلك ؟

دكتور روسمان : نعم ، ولكن عندما تبيع الاسهم بهدوء فقد يكون هذا أقل اضرارا بالسوق • قد تكون مخطئا أيضا •

روبرتسون : أعتقد هذا • نعم • ربما أبيع والتزم الصمت • انك على حق • ربما كنت مخطئا •

دكتور روسمان : (بحزن) • ربما تكون كذلك ــ ولكنى أظن أنى سأبيع اسهمى على أية حال •••

روبرتسون : عظيم يا دكتور (يقف) وشىء آخر • سيكون هذا مشكلة عسيرة ، لكن •• حين تحصل على نقودك ، لا تحتفظ بها • اشتر ذهبا •

دكتور روسمان : لا يمكن أن تكون جادا •

روبرتسون : سبائك ذهب يا دكتور • قد تعصف الأزمة بالدولار أيضا • (يمد يده) حسن ، أرجو لك حظا سعيدا •

دكتور روسمان : ان يدك ترتعش ••

روبرتسون : لم لا ؟ اذا سمعوا بهذا فلن يوجد اثنان من كبار رجال البنوك فى أمريكا يختلفان على أن آرثر • ايه • روبرتسون قد فقد عقله • سبائك ذهب يا دكتور •• ولا تضعها فى البنك • ضعها فى البدروم • احترس هذه الأيام • (يخرج • ثم يخرج روسمان • ترتفع الاضاءة على حانة تونى • أوركسترا ، خارج المسرح ، يعزف أحدث الألحان الناجحة ، الجرسونات يضعون المنضدة التى يجلس اليها رجلان فى ملابس السهرة ويشربان البراندى •

الآن يدخل « لى » ملاحظا كل هذا ، انه مرة ثانية يضع الشعر الرمادى المستعار) .

لــــى : آه نعم ، الرجال العظام . (يدخل روبرتسون . انه الآن رمادى الشعر أيضا) .

روبرتسون : (يضحك ضحكة خافتة) .. أوه حقــا ــ الرجل الاســطورى جيسى ليفرمور ، عبقرى شركات المــال ، وليم ديورانت ...

لــــى : عندما أفكر كيف أقمنا التماثيل وألهنا هؤلاء الرجال الذين لم يكونوا الا نشــالين وســط حشد من الحجاج ...

روبرتسون : نعم ، لكنهم كانوا شديدى الايمان .

لــــى : أوه ، بم كانوا يؤمنون !

روبرتسون : لمــاذا ، لقــد آمنوا بأكثر الأمور أهميــة على الاطــلاق ــ وهو انــه ليس ثمــة شيء حقيقى !! وأنه اذا كان اليوم هو يوم الاثنين وأنت تريده أن يكون يوم الجمعة ، وانه يمكن جعل عدد كاف من النــاس يعتقدون انه يوم الجمعة ــ حينئذ ، وباذن الله ، يصبح اليوم يوم الجمعــة ! الحق لو أنهم كانوا بالفعــل

شكاكين (كلبيين) لكانوا هم والبلد أحسن حالا !

ليفرمور : تونى ؟

تونى : (يدخل) نعم يا سيد ليفرمور ؟ قليل من البراندى يا سيد ديورانت ؟

ليفرمور : بالنسبة لراندولف مورجان • هل فعلا رأيته وهو يسقط ؟

تونى : أوه ، نعم • كان الوقت قبل الغروب • ولا أدرى ما الذى جعلنى أنظر الى فوق • كان ثمة رجل يطير كالنسر الذى يفرد جناحيه ، ويسقط عبر الهواء • كان فوقى تماما ، مثل عملاق ! (ينظر الى أسفل) ونظرت • لم أصدق • انه راندولف !

ليفرمور : مسكين ، يا للرجل المسكين •

ديورانت : أحمق لعين •

ليفرمور : لا أدرى ــ أظن أن ثمة نوعا من الشهامة •• عندما تفقد نقود الآخرين ونقودك أيضا ، فليس هناك طريق آخر للخروج من المأزق غير الانتحار •

ديورانت : ثمة دائما طريق آخر للخروج • الباب •

ليفرمور : (يرفع كأسه) فى صحة راندولف مورجان ، (ديورانت يرفع كأسه) •

تونى : أريد أن أقول شيئا هنا ـ يجب على الجميع أن يركعوا على ركبهم ويشكروا جون د• روكفللر •

ليفرمور : الآن أنت تتكلم •

تونى : لنقل الحق يا سيد ليفرمور ، ألم تتأثر بذلك ؟ أعنى أن ثمة رجلا يأتى والسوق كله ينهار ويتحطم ، ويقول « اننى وأولادى سنشترى بستة ملايين دولار أسهما هابطة » أعنى انه مصارع ثيران •

ليفرمور : سوف يستفيد منها ، أيضا •

تونى : بالتأكيد سوف يستفيد منها ، لأن الرجل رأسمالى ، يعرف كيف ينهى المعركة • انتظر ، غدا صباحا سوف يرتفع السوق مرة أخرى مثل الشموع الرومانية ! (١) (يدخل جرسون ، ويهمس فى أذن تونى) • مؤكد ، مؤكد ،

---

(١) ألعاب نارية •

أدخلها • (يسرع الجرسون بالخروج • تونى يتجـه الى ليفرمور وديورانت) • يا الهى ، انها أخت راندولف •• لم تعرف بعد • (تدخل ديانا) كيف حالك •

ديانـــا : (امرأة جنوبية ساحرة الجمال) شكرا !

تـــونى : هل أحضر لك شريحـة لحم ممتازة وقليلا من الشراب ؟

ديانـــا : أعتقد انى سأنتظر السيد روبرتسون •

تـــونى : بالتأكيد • اعتبرى المكان بيتك ••

ديانـــا : هل أنت تونى الشهير ؟

تـــونى : هذا صحيح يا آنسة •

ديانـــا : انه شيء مثير أن اقـابلك • لقد قـرأت كل ما كتب عن هذا المكان الرائع (تنظر حولها فى شغف) هل كل هؤلاء الناس أدباء ؟

تـــونى : حسن ، ليسوا كلهم يا آنسة مورجان •

ديانـــا : ولكن هذه الحانة التى يتردد عليهـا الكاتب سكوت فيتزجيرالد ، أليس كذلك ؟

تـــونى : أوه نعم ، لكنها الليلة هادئة بسبب سـوق

الأوراق المالية وما حدث ، ان الناس تبقى في البيوت وقتا طويلا في اليومين الأخيرين •

ديانا : هل هذا السيد كاتب ؟

توني : لا يا آنسة ، انه جاك الحلاق ، رجل أعمال يعمل في مجال الكحول المقطر •

ديانا : وهؤلاء ؟ (تشير الى ديورانت وليفرمور • ديورانت ، وقد سمع ، يقف) •

توني : السيد ديورانت ، الآنسة مورجان • السيد ليفرمور ، الآنسة مرجان •

ديانا : أحقا أنك جيسي ليفرمور ؟

ليفرمور : أخشى انني هو •

ديانا : حسن ، وتجلسان هنا كمليونيرين عاديين ! هذا مساء رائع بالنسبة لي — أعتقد انكما تعرفان دارام جيدا •

ليفرمور : دارام ؟ لا أعتقد اني ذهبت الى هذا المكان في أي وقت •

ديانا : ولكن مؤسستك الكبيرة « فيليب موريس »

موجودة هناك ــ مازلت تمتلك « فيليب موريس » ، أليس كذلك ؟

ليفرمور : أوه نعم ، ولكن ان تراهنى على حصان فلا يعنى ذلك بالضرورة أن تركبيه . أنا لا أغرق نفسى فى المشاريع .. فقط اهتم بالأسهم .

ديانا : حسن ، هذا نوع من المعجزات ، أليس كذلك ، ان تمتلك مكانا ضخما كهذا ولا تراه أبدا ! ان أخى يعمل فى السمسرة ــ راندولف مورجان ؟

ليفرمور : تعاملت مع راندولف عندما اشتريت أغلبية أسهم شركة آى.بى.ام . انه رجل لطيف .

ديانا : ولكنى لا أفهم لماذا أمضى الليل فى مكتبه . ان سوق الأوراق المالية مغلق بالليل ، أليس كذلك ؟ (كلا الرجلين يبدو عليهما الاضطراب) .

ديورانت : أوه نعم ، ولكن هناك سيل من طلبات بيع الأسهم تأتى من كل أنحاء البلاد ، وهم يعملون ليل نهار لتسجيل هذه الطلبات . الحقيقة أنه

لايوجد ثمن لأى شيء الآن • فى الحقيقة ان السيد كلايتون ، الجالس هناك فى نهاية البار ، ينتظر آخر التقديرات •

ديانـــا : أنا متأكدة أن شيئا ما لابد أن يعمل ، أليس كذلك ؟ (تضحك) لقد قطعوا الحرارة عن التليفون فى بيتنا !

ليفرمـور : كيف ؟

ديانـــا : لا أعرف بالضبط ـ يبدو أن أبى يعيش على الديون طوال الشهور الأخيرة ، وان الجهـة التى تمده بالديون قـد توقفت . ليس لدى فكرة ! (تضحك) أشعر كأننى فى حلم • لقد جلست فى عربة الطعام ، بالقطـار وأنا أكاد أموت جوعا ، ثم اكتشفت ان كل ما فى جيبى لا يزيد على أربعين سـنتا ! اننى أعيش على الشيكولاته ! (لا يستطيع سحرها وجمالهـا أن يخفى كل قلقهـا) ما الذى حـدث لكل النقود ؟

ليفرمـور : ينبغى الا تنزعجى يا آنسة مورجان ، سرعان ما تجىء النقود وفيرة للغاية • ان النقود مثل الطائر الجبـان : أقل هزة فى الشجرة تجعله

يطير • لكن النقود لا تستطيع تحمل الوحدة ، لابد انها آتية • ولهذا السبب يجب علينا جميعا أن نتحدث بتفاؤل وان ظهر ثمننا • ولعل اعلان روكفللر هذا الصباح يشير الى بداية النهوض من العثرة •

(يظهر كلايتون فى المكان المعتم قليلا وسماعة التليفون على أذنه) •

ديوارنت : لو كنت مكانك يا آنسة مورجان لهيأت نفسى لاستقبال أسوأ الأمور •

ليفرمور : بل ، لا لزوم لهذا الكلام الآن أ

ديورانت : ان الأمر أشبه بالحلم يا آنسة مورجان • هأنا أرغى بالحديث بينما هذا السيد الجالس فى نهاية البار ، هذا السيد الذى وضع سماعة التليفون الآن ، يهيىء نفسه بلا شك لكى يقول لى اننى قد فقدت أغلبية الأسهم وفقدت سيطرتى على شركة جنرال موتورز •

ديانا : ماذا ! (بالفعل وضع آرثر كلايتون التليفون جانبا ، يعدل من وضع معطفه ، وهو الآن يسير صوب مائدتهم) •

ديـورانت : (يرقبه وهو قادم) • لو كنت مكانك يا آنسة مورجان لحشدت كل قوتى • (يصل كلايتون ويتوقف أمام ديورانت) • ما الأمر يا كلايتون؟

(يدخل تونى ، يضع كأس نبيذ أمام ديانا) .

كـلايتون : هل يمكن أن تتحدث على انفراد يا سيدى •••

(تونى ينظـر الى كلايتـون نظرة العـارف ثم ينصرف) .

ديـورانت : هل انتهيت ؟

كـلايتون : اذا كان بامكانك أن تقترض لمدة أسـبوعين أو ثلاثة •

ديـورانت : من يقرضنى ؟

كـلايتون : لا أدرى يا سيدى •

ديـورانت : (يقف) مسـاء الخير يا آنسـة مورجان • (تنظر اليه بدهشة) كم عمرك ؟

ديانـــا : تسعة عشرة •

ديـورانت : أرجو أن تواجهى الأمور مباشرة يا آنسة • تجنبى الأوراق • الأوراق هى الطـاعون • أتمنى لك حظا سعيدا • (يستدير لينصرف) •

ليفرمــور : **يجب أن تتكلم يا بل ..**

ديــورانت : ليس هنــاك شيء يقال يا جيسى . اذهب الى فراشك ونم أيها الولد العجوز ، لقد انتصف الليل منذ وقت طويل (ينصرف) .

ليفرمــور : (يتجه الى كلايتون ، يتحكم فى لهجته ليخفى تحديا غير مقصود) . كلايتون .. ما الموقف بالنسبة لأسهم « فيليب موريس » .

كــلايتون : أقل من عشرين . وليس أكثر . هذا اذا أمكن لنا ايجــاد مشتر .

ليفرمــور : (وقــد اختفت ابتسامتــه) لكن روكفلر ، روكفلر ...

كــلايتون : يبدو ان هذا لن يؤثر بشيء يا سيدى .

(ينهض ليفرمور واقفا . صمت)

ســأعود الى مكتبى يا ســيدى . (ليفرمور لا يرد) . انى آسف جدا يا سيد ليفرمور . (ينصرف كلايتون ، ديانا ترى وجه ليفرمور وقــد اكتسى بتعبيرات الألم الموجــع . تهــم بالوقوف) .

ديانـــا : يا سيد ليفرمور ؟ ... (يدخل روبرتسون ، انه الآن فى الأربعينات من عمره) .

روبرتسون : آسف لتأخرى يا ديانا ــ كيف كانت الرحلة ؟ (تعبيرات وجهها تجعله يتجه ببصره الى ليفرمور . يذهب اليه) . هل الموقف سيىء يا جيسى ؟

ليفرمـور : لقد انتهيت يا آرثر .

روبرتسون : (محاولا أن يخفف من حدة الموقف) . ما الحكاية يا جيسى ، ان رجلا مثلك يضع دائما عشرة ملايين دولار فى مكان ما .

ليفرمـور : لا .. لا . لقد كان احساسى دائما انه اذا لم تستطع أن تمتلك نقودا حقيقية ، فكأنك لا تملك شيئا . هل صحيح ما سمعت من انك قد بعت فى الوقت المناسب ؟

روبرتسون : نعم يا جيبى . لقد قلت لك انى سأبيع .

ليفرمـور : (وقفة قصيرة) . آرثر : هل يمكنك أن تقرضنى خمسة آلاف دولار ؟

روبرتسون : بالتأكيد . (يجلس يخلع فردة حذاء) .

ليفرمور : ماذا تفعل بحق الشيطان ؟ (روبرتسون يسحب من الحذاء رزمة من الأوراق المالية فئة الخمسة آلاف دولار ، يعطى ليفرمور واحدة منها ، ليفرمور يحملق فى حذاء روبرتسون) • يا الهى ! الا تثق فى أى شيء ؟

روبرتسون : ليس كثيرا •

ليفرمور : حسن ، أظن انى أفهم هذا • (يفرد الورقة المالية) لكنى لا أستطيع القول اننى معجب به • (يضع الورقة فى جيبه • ينظر ثانية الى أسفل الى حذاء روبرتسون ويهز رأسه) • حسن ، أظن ان هذا هو وطنك الآن • (يستدير مثل رجل أعمى ، ويذهب خارجا) •

روبرتسون : منذ خمسة أسابيع ، وفى يخته الخاص فى خليج أويستر قال لى انه يملك أسهما وسندات قيمتها أربعمائة وثمانون مليون دولار •

ديانا : (تتجه اليه بعد أن كانت تشيع ليفرمور ببصرها) • هل أفلس راندولف أيضا ؟

روبرتسون : (يأخذ يدها) • ديانا •• لقد مات راندولف •

(كلتا يديها تطيران الى خديها) • لقد ...
سقط من نافذة مكتبه •

(ديانا تقف ، مذهولة ، ينسحب الضوء من على الجميع فيما عدا روبرتسون الذى يظل تحت بقعة الضوء • يتجه للأمام الى الجمهور) •

روبرتسون : بعد ذلك بوقت قصير جلس السيد ليفرمور الى افطار فخم فى فندق شيرى ــ نيذرلاند ، وطلب مظروفا كتب عليه اسمى وعنوانى ووضع بداخله خمسة آلاف دولار ، ثم ذهب الى غرفة الحمام وأطلق النار على نفسه • (يسقط الضوء على لى وهو يركب دراجة) • كيف كان كان وقع هذا الحادث عليك وأنت فى بروكلين ؟ هل زعزع هذا الحادث ايمانك فى النظام كله ؟

لــى : أوه لا ، فى تلك المرحلة لم أكن أعلم ان هناك نظاما • كنت أفكر ان أى رجل ــ مثل أبى على سبيل المثال ــ يعمل بجد ويسلك الطريق السليم ، فلا بد أن يكون فى حالة طيبة • هذا كل ما فى الأمر • كانت الحياة بالنسبة لى مسألة أفراد ، على ما أظن •

روز : (تنادى من خارج المسرح) • لى ؟

روبرتسون : شيء مثير (يمشى الى داخل المنطقة المظلمة من خشبة المسرح بينما تظهر روز) •

روز : (فى يدها حقيبة ورقية صغيرة) • أريد منك شيئا ، أوه ، يا لها من دراجة جميلة !

لـــى : انها دراجة سباق « كولومبيا » لقد اشتريتها توا من جورجى روزين باثنى عشر دولارا •

روز : من أين حصلت على اثنى عشر دولارا ؟

لـــى : أفرغت حصالتى • ولكنها تساوى أكثر من ذلك ! ••

روز : حسن ، ينبغى أن أقول •• ! اسمع يا حبيبى ، أنت تعرف كيف تذهب الى الشارع الثالث ثم الى الشارع التاسع عشر ، ألا تعرف ؟

لـــى : بالتأكيد ، فى عشر دقائق •

روز (تخرج من الحقيبة الصغيرة سوارا من الماس) • هـــذا سوارى المـــاسى (تبحث فى الحقيبـــة وتخرج بطاقة « كارت ») وهذه بطاقة باسم السيد ساندرز وعنوانه • انه يتوقع حضورك، فقط أعطه السوار وسوف يعطيك وصلا •

لـــى : هل سيصلحه ؟

روز : لا يا عزيزى ، انه محـل رهونـات . اذهب وسأشرح لك فيما بعد .

لـــى : الا يمـكن أن آخذ فـكرة ؟ ما هو محـل الرهونات ؟

روز : هو المكان الذى تترك فيه شيئا وتقترض نقودا بضـمانة هـذا الشيء ، وتدفع فوائد هـذا القرض . سأترك هذا السـوار مرهونا حتى نهاية الشهر ، حتى يعود السوق للارتفاع . وقد أريته السوار يوم الجمعة وسوف نحصل على قرض ظريف بضمان هذا السوار .

لـــى : لكن كيف ستأخذينه ثانية ؟

روز : فقط ندفع القرض زائد الفوائد . لكن الأشياء سترتفع خلال شهر أو شهرين . هيا يا حبيبى ، واحترس ! انى سـعيدة انك اشتريت هـذه الدراجة .. انها رائعة !

لـــى : (يعتلى دراجته) . هل أبى يعرف ؟

روز : نعم يا عزيزى ، بابا يعرف .. (تهم بالخروج عندما يدخل جوى مسرعا) .

جـــــوى : أوه ، مرحى يا سيدة بوم !

روز : أهلا يا جوى ••• هل نحل عودك ؟

جـــــوى : أنا ؟ (يلمس بطنه كأنه يرد على السـؤال) لا • أنا على ما يرام • ثم يتجـه الى لى وهو يخرج صورة فوتوغرافية ٨×١٠ من مظروف)• أنظرى ماذا معى ؟ (روز ولى ينظـران الى الصورة) •

روز : (متأثرة) من أين حصلت على هذه الصورة ؟

لـــى : كيف حصلت عليها موقعة ؟

جـــــوى : كتبت الى البيت الأبيض !

لـــى : (يمر بأصبعه فوق التوقيع) • ولد •• انظر الى هذا •• هه ؟ « هربرت هوفر » !

روز : يا له من شيء انســانى يفعله الرئيس ! ماذا كتبت اليه ؟

جـــــوى : فقط تمنيت له النجاح •• تعرفين •• والتغلب على الكساد •

روز : (متعجبة) • جوى ! أنت ستصبح سياسيا ؟ (تعود للتمعن فى الصورة) •

جـــــوى : ربما ، فأنا أحب السياسة كثيرا ...

لـــــى : ولكن ماذا عن طب الأسنان ؟

جـــــوى : حسن . اما هذه أو هذه !

روز : هيا يا عزيزى ، اذهب كما قلت لك .

(الآن هى مشغولة بمشكلتها الحقيقية)

لـــــى : (الى جوى) هل تريد أن تلعب كرة السلة بعد قليل ؟

جـــــوى : ولم لا يكون ذلك الآن ؟

لـــــى : (بتأثر) لا . ثمة شىء أريد أن أفعله لأمى . سأقابلك فى الملعب بعد ساعة . (يهم بالخروج) .

جـــــوى : (يوقفه) انتظر ، سوف اذهب معك ، دعنى أركب معك (يهم بالركوب أمام لى على العامود الأفقى للدراجة) .

لـــــى : لا أستطيع يا جوى .

جـــــوى : (وقد أدرك أن المساحة لا تسمح له بالركوب . مندهشا) : أوه !

لـــــى : أراك فى الملعب . (يركب لى دراجته ويمشى . جوى يفحص الصورة الموقعة من الرئيس

ويهمس .. « هربرت هوفر » يهز رأسه بفخر ويذهب . يظهر فرانك يضع على رأسه كاب السائقين ويرتدى معطفا ، وبحركات صامتـه « مايم » يخرج فوطة من جيبه ويمسح التراب عن سيارة ليموزين كبيرة ، مؤكدا على مواضع هنا وهناك . يحمل عباءة قصـيرة تحت أحد ذراعيه . يدخل مو ، يرتدى معطفا ذا ياقات من الفرو) .

فـــرانك : صباح الخـير يا سـيد بوم . لقد جعلت لك السيارة جميلة ولامعة هـذا الصباح . وقـد جعلتهم ينظفون الرداء بالبخار .

مــو : (يعطى فاتورة لفرانك) . ما هذا يا فرانك ؟

فـــرانك : أوه ، أنها تشبه فاتورة الجراح .

مــو : ماذا عن الاطارات المكتوبة هنا ؟

فـــرانك : أوه نعم يا سيدى ، هـذه فاتور الاطـارات الجديدة التى ركبناهـا للسـيارة الأسـبوع المـاضى .

مــو : وماذا حدث للاطارات التى اشتريناها منذ ستة أسابيع ؟

فـــرانك : لم تكن من نوع جيد يا سيدى ، وبليت بسرعة. وأنا أول من يعترف بهذا .

مـــو : ولكن عشرين دولارا للفردة الواحدة ولا تعيش الا ستة أسابيع ؟

فـــرانك : هذا بالضبط ما أقوله لك يا سيدى ، لم تكن من نوع جيـد ، ولكن الاطارات الجديـدة ستكون أحسن بكثير .

مـــو : اسمع يا فرانك ...

فـــرانك : نعم يا سيدى ــ ما أعنيه هو اننى شخصـيا اضمن هذه الاطارات الجديدة .

مـــو : أنا لا أعنى هذه الأشياء مطلقـا ، ولكن ربما سمعت عن انهيار السوق ؟ الواقع ان كل شيء قد غرق فى المحيط .

فـــرانك : أوه نعم يا سيدى ، بالتأكيد سمعت عن هذا .

مـــو : اننى سعيد انك سمعت عن هذا لأننى سمعت الكثير عنه . الحقيقة ان ما كسبته أنت من بيع اطارات سـيارتى خـلال السـنوات العشر الأخيرة ...

فــــرانك : أوه لا ياسيدى ! سيد موم !

مـــو : فرانك ، انظر الى السنوات العشر الأخيرة ، لم أسمع أبدا فى حياتى عن تلك الكميــة من الاطارات ، منذ جئت من أوربا لأول مرة وأنا طفل فى السادسة . عدد هــائل من الاطارات يا فرانك . لذلك سأقول لك ما الذى تفعــله الآن ، ستذهب بالســيارة من هنا الى معرض بيرسى أرو لبيع السيارات واتركها هناك ، ثم تعال الى مكتبى وسوف نسوى الموضوع .

فــــرانك : ولكن كيف ستقضى مشاويرك ؟

مـــو : اننى رجل سعيد وأنا فى التاكسى يا فرانك ..

فــــرانك : حسن ، مؤكد اننى سوف أشعر بالأسى لفراقكم أنت وأسرتك .

مـــو : لكل شىء نهاية يا فرانك ، كانت أيام رائعة .. ولكنى الآن لا أريد عواطف قوية (يصافح فرانك) باى ــ باى .

فــــرانك : (وقد زالت فجأة هيبته التى يضفيهــا عليــه (اليونيفورم) . ولكن ... ما الذى سوف أفعله الآن ؟

مــو : تذهب الى المحاكم ؟

فــرانك : ولكنى لم أذهب أبدا الى المحاكم .

مــو : الآن ستذهب . (متعجلا ، ينادى) .. تاكسى!
(فرانك يمسك الكاب فى يده ويبدأ السير
بلا هدف . يظهر روبرتسون ، انه الآن
مرة أخرى فى السبعينات من عمره ، ويحملق فى
وجه فرانك فيما هو يمر من أمامه) .

روبرتسون : (بحزن) كانوا يسيرون فى الشوارع ..
بلا هدف ، لا تأمين بطالة ، لا ضمان اجتماعى،
فقط الهواء المنعش . فى ذلك الوقت اتفقت
مع شاب زنجى كان يعمل فى المبنى الذى أملكه
أن يقوم كل يوم حوالى الساعة السادسة بجمع
خمسة وسبعين شخصا وينظمهم فى طابور
وأقودهم أنا الى مطعم اسمه (مطعم ماك
فادين) حيث يمكنك شراء وجبة لقاء
سبع بنسات . كل ليلة كان يوجد خمسة
وسبعون شخصا جديدا » . بدا الأمر شبيها
بحالة ألمانيا سنة ١٩٢٢ .. ولم أعد أتعامل
مع البنوك . كنت أتجول أحيانا فى الشوارع
وثمة ما يقرب من ثلاثين ألف دولار وضعتها فى

حذائی • (یکون لی قد دخل وهو یدفع امامه کرسیا ذا مساند محملا بمنضدة صغيرة وتليفون • يضع المنضدة على الأرض وفوقها التليفون) •

لــــی : انالسکان تهجم على هـذا المبنى ـ الأولاد الذين تزوجوا يعودون ثانية الى منزل العائلة لکی یعیشوا ، والآباء ينتقلون بأطفـالهم •• وصار يسمع بكاء الأطفال فى أماكن لم يكن بها أطفال طوال عشرين عاما •••

روبرتسون : هل ترى ؟ لقد بعثت الحياة فى العائلة • التقدم من خلال الكارثة ! (یخرج هو ولى كل من ناحية فيما يدخل الجد ، حاملا أربع أو خمس عصى للمشى • يصل الى نقطة على المسرح حيث يضع هذه العصى على الأرض • انه أيضا يحمل صناديق قبعات بأشرطتها ، يضعها على الأرض ويجلس فى الكرسى ، يبدو متبرما • تدخل روز ، حاملة ملاءة سرير مطبقة ، ترتدى رداء منزليا ، تعمل بنشاط) •

روز : (وقد رأت العصى على الأرض) ماذا تفعل ؟

الجـــد : (كأنه يقول الرأى النهائى) لا يوجد مكان لهذه الأشياء فى حجرتى الضيقة ...

روز : لبضع عصى ؟

الجـــد : وماذا عن قبعـاتى ؟ ما كان ينبغى أن تشترى هذا البيت الضيق ، يا روز ؟

روز : (تهم بالانصراف) سأضع هـذه العصى فى الصالة الضيقة .

الجـــد : لا أريد أن تضعيهـا حيث تقـع على الأرض ويدوس الناس عليها ـ وأين سأضع قبعاتى ؟

روز : (محاولة الا تنفجر) . أبى ، ماذا تريد منى ؟ اننا نفعل ما نستطيع !

الجـــد : حجرة نوم واحدة لكل هذا العدد من الناس ، هذا لا يصح ـ لقد كان لديك ثلاثة حمامات فى الشقة واعتدت أن تنظرى من النافـذة ، وكنت ترين نيويورك كلها . أما هنا .. فانصتى الى شارعنا هذا ـ انه مقبرة بروكلين . وهذا الحـلاق سيىء جـدا ـ انظرى ما فعل بى . (يريها) .

روز : لماذا ؟ انه جميل • (تمشط شعره بفرشاة) انه فقط غير مستو •••

الجد : (يدفع بيدها بعيدا) • أنا لا أفهم يا روز — لماذا يعلن زوجك افلاسه اذا كان سيدفع ديونه ؟

روز : من أجل سمعته •

الجد : سمعته ! سيكتسب سمعة الأحمق — ان المرء لا يعلن افلاسه لأنه يريد أن يسدد ديونه !

روز : أراد أن يكون شريفا •

الجد : لكن الشيء الجميل فى المسألة هو الا يدفع المرء ما عليه من ديون لأى شخص ، كان ينبغى أن يسألنى • عندما أعلنت افلاسى لم أدفع أى مليم من الديون التى كانت على !

روز : (بتصميم) • لابد أن أخبرك بشيء يا أبى •

الجد : وأيضا عليك أن تتكلمى مع لى — انه يتقلب فى الفراش طوال الليل ، ويوقظنى عشرات المرات طوال الليل ، ويترك جوربه على الأرض •• (يرفع قدمه ليخطو خطوة) ••• على أن أخطو فوق جوربه •

روز : لا أريد أن أغضب مو وأزيد الأمور سوءا يا أبى . (ينظر اليها) ربما يحاول أن يبدأ عملا جديدا ، انه متوتر الأعصاب .

الجد : ماذا قلت ؟

روز : لا شيء . (يساعدها فى بسط ملاءة السرير . فجأة تحتضنه ، ثم تمعن النظر فى العصى) . ربما أحد حامل شماسى فى مكان ما .

الجد : كنت اقرأ عن هتلر هذا ...

روز : كنت أفكر قبل قليل عندما كانت أمى تقف كعادتها أمام المرآة ، كان وجهها جميلا ، كانت تبدو مثل دمية صينية .

الجد : انه يطارد كل الراديكاليين ويبعدهم عن ألمانيا . يمكن ألا يكون سيئا لو لم يكن ضد اليهود . لن يستمر ستة شهور .. لقد ذكرنى بالماضى عندما كنت آخذ ماما الى بادن ــ بادن فى هذا الوقت من السنة ...

روز : كم كانت جميلة .

الجد : ذات مرة كنا جالسين فى القطار نستعد للذهاب الى برلين . وفجأة ، وقبيل تحرك

القطار ، جاء رجل يهرول على الرصيف وينادى اسمى . قلت « نعم ، أنا هو ! » . ومن خلال النافذة أعطانى ساعتى الذهبية والسلسلة ــ قال « لقد تركتها فى الغرفة يا سيدى » . مثل هذه الأشياء لا تحدث الا فى ألمانيا . لقد أنهى هتلر هذا .

روز : أرجوك (تنظر الى العصى) ضعهم فى حجرتك مرة أخرى . ايه ؟ (تهم بالذهاب) .

الجد : كل ما قلته انه اذا كان سيعلن افلاسه ، فعليه ...

روز : لا أريده أن يفقد عقله يا أبى .

(تتحكم فى ثورتها وتحمله عصيه وصناديق قبعاته) .

الجد : (يدمدم) رجل لا يعرف حتى كيف يفلس .

(يخرج . يظهر لى على دراجته ــ ولكنه يرتدى ملابس الشتاء . ينزل من على الدراجة ، يركن دراجته فى اللحظة التى تتمدد فيها على الكرسى) .

لى : ماما ، خمنى ما حدث ؟

روز : ماذا ؟

لـــى : تذكرين أنى سحبت حسابى من البنك لشراء الدراجة ؟

روز : نعــم .

لـــى : لقد أغلقت الحكومة البنك الآن لأنه أفلس . هناك عدد غفير من النــاس يصرخون مطالبين بنقودهم ! لقد احضروا الشرطــة وكل شيء ! لم يعد يوجد أى نقود فى البنك ..

روز : أنت عبقرى !

لـــى : تصــورى ــ كان يمــكن أن أفقد دولاراتى الاثنى عشر ، أووه !

روز : هذا رائع .

(تاخذ عقــدا ماسيا من حول رقبتهــا وتجلس تحملق فيه وهو فى يدها) .

لـــى : ألا تحبين بروكلين يا أمى ؟ يجب أن نزرع بعض أشجار الفاكهة فى الحديقة الخلفية . تصورى .. تخرجين وتقطفين تفاحة أو شيئا آخر ؟ (الآن يرى العقد المــاسى فى يدهــا . يندهش) . أوه .. أمى .. حقا ؟

روز : لا أحب أن أبيعه ، فقد كان هدية الزواج التى قدمها لى أبوك ؟

لــــى : ولكن ماذا عن أعمال أبى ، ألا يستطيع ؟ ...

روز : لقد وضع رأسماله كبير جدا فى سوق الأوراق المالية يا عزيزى — كان يجلب له أرباحا أكثر من أعماله . وهكذا لم تعد هذه النقود موجودة . (يظهر لص فى صمت ويركب الدراجة وينصرف بها) . لكننا سنكون على ما يرام . كن حريصا . انصرف . يمكنك أن تأخذ سندوتش جيلى عندما تعود . (لى يضع العقد بحرص فى جيبه وهو يقترب من المكان الذى كانت توجد فيه الدراجة ، ينظر فى جميع الاتجاهات ، يرتجف من الانفعال . يجرى الى مؤخرة المسرح ومقدمته ، والى اليسار واليمين وأخيرا يتوقف ، لاهث الأنفاس ، وعلى وجهه علامات الفزع الشديد . روز ، قد أحست أن ثمة متاعب ، تترك مقعدها وتتجه اليه) . أين دراجتك ؟ (لا يستطيع الكلام) . هل سرقوا دراجتك ؟

(لا يتحرك فليسمم الله بدنه • (تحتضنه) •
أوه ، يا عزيــزى ، يا له من أمــر محــزن •

(يشهق بالبكاء مرة واحـــدة ، لكنه يتوقف . تمسكه من كتفيه ، تنظر فى وجهــه ، وتحاول الابتســـام) •

اذن فعليك الآن أن تسير الى محل الرهونات مثل باقى الناس • (تجعله يضحك) هيــا ، سأعطيك سندوتش الجيلى ••

لــــى : لا ، انى أود أن أجرى الى هناك ــ سيكون ذلك مفيدا للسباق الذى أنوى دخوله • على فكرة ، لقد قررت الذهاب الى جامعة كورنيل ، أظن ، كورنيل أوبراون •

روز : (تعبير عن الفرحة ، لكنــه تعبير ظاهرى) • أوه ! ــ حسن ، ما زالت أمامك شــهور لكى تقرر • (تضع يدها على عينيهــا فى أسف • تخرج • يدخل روبرتسون • لى يحملق أمامه)•

لــــى : أظن أننى فى ذلك الوقت أدركت ان هنــاك نظاما • (صياح ديك • يتحول الضــوء الى ضوء الفجر) •

روبرتسون : ماذا تقصد ، بالضبط ؟

لـــى : الأشياء التى بدت دائما ثابتة فى مكانها الى الأبد بدأت تذوب وتختفى . رجل واحد فقط بدا وكأنه فكرة مضحكة .

(يظهـر جمهور من المزارعين يندفعـون بقوة ، يرتدون سترات قصيرة من الصوف الرخيص ، وسترات كبيرة ذات سحابة (سوستة) وأغطية رأس من قماش مربعات ، وأغطية رأس زرقاء ، ينفخون فى أياديهم طلبـا للدفء ، على جـانب يجلس هنرى تايلور على الأرض) .

أى صورة يمكن أن تعبر عن مقاومة التغير أكثر من هـذه الصـورة ؟ مزارعو ايوا ! كانـوا ما يزالون يقلبون سيارات نقل اللبن ، يفرغون آلاف الجالونات من اللبن على أرض الطريق !

روبرتسون : ذلك لخلق ندرة فى السلعة ورفع سـعرها . مثال للسلوك المحافظ .

لـــى : ها ! ـ لمـاذا اذن ـ بدا سـلوكا ثوريـا للغايـة ؟

روبرتسون : أوه ! ذلك الذى بدأه عدد آخر قليل .

(يتجه جانبـا ليراقب ما يحدث فيمـا يخطو بريوستر للأمام) .

بريوستر : (مخاطبا الجمع) : صبرا يا رجال ، سنبدأ بعد قليل .

مزارع ١ : يا أخ ، هذا يوم جحيم كأيام أغسطس . مثل الثلج الذى هناك .

مزارع ٢ : (يضحك) حتى الجو يعاكسنا .

(ضحك أقل من الجمع) .

بريوستر : (متجها بحديثه الى هنرى تايلور) . سوف تصاب بالبرد وأنت تجلس على الأرض هكذا . أليس كذلك يا هنرى ؟

هنرى : انى متعب للغاية . لم أنم لحظة طوال الليل . ولا لحظة . (تظهر السيدة تايلور ، ترتدى معطفا ، تحمل اناء قهوة كبير ممتلىء ، تصحبها هاريت ، ابنتها التى تبلغ الخامسة عشرة من عمرها ، والتى تحمل الأكواب الفارغة لشرب القهوة فى يدها) .

السيدة تايلور : ستشتركون فى الأكواب ، ولكن على أية حال فهذا شىء ساخن .

بريوستر : أوه ، رائحة القهوة جميلة يا سيدة تايلور .

(تعطى اناء القهوة لبريوستر وتتجه الى هنرى زوجها . هاريت تعطى الأكواب لبريوستر) .

السيدة تايلور : (بصـوت هامس رقيق قلقة ، وخجولة) •
لا يمكن أن تجلس على الأرض هكذا ، هيا !
(تشده • يقف) • انه بيع بالمزاد العلنى وكل
واحد له الحق فى حضور المزاد العلنى ••

هنــرى : لابد أن هناك ألف رجـل فى الطريق — لم
يقولوا لى أنهم سيحضرون ألف رجل !

السيدة تايلور : حسن ، أعتقد ان هذه طريقتهم فى المزاد •

هنــرى : ان لديهم بنادق فى الشاحنات !

السيدة تايلور : (وقـد ارتعبت هى نفسـها) • حسن ، لن
تستطيع أن توقفهم الآن ، لقد فات الوقت ،
لذلك يحسن أن تذهب الى الأماكن المجـاورة
لنا وتتحدث مع الناس الذين يمكن أن يأتوا
لمساعدتك •

تشـــارلى : (مندفعا) بريوستر ! أين بريوستر ؟

بريوســتر : (يتقدم خطوات مبتعدا عن الجمـع) ماذا
هناك يا تشارلى ؟

تشـــارلى : (مشيرا الى الخارج) • القاضى برادلى ! انه
يخرج من سيارته الآن ومعه خبير المزادات ،
(صمت • الجميع ينظرون الى بريوستر) •

بريوستر : حسن .. لا أرى أن ذلك يغير من الأمر شيئا . (يتجه الى الجميع) . أظن اننا سنفعل ما جئنا لأجله . موافقون ؟

(الجميع يوافق بهدوء ـ ((تمام)) ، ((تشبث بموقفك يا لارى)) ، ((لا فائدة من المناقشة الآن)) .... الخ .

يدخل القاضى برادلى ، فى الستين من عمره ، والسيد فرانك هوارد ، خبير المزادات . يخيم الصمت على الجميع) .

القاضى برادلى : صباح الخير أيها السادة .

(يتلفت حوله . لا أحد يرد التحية) . أريد أن أقول لكم كلمات قليلة قبل أن يبدأ السيد هوارد المزاد . (يخطو ليقف على منصة مرتفعة) لقد قررت أن أجيء الى هنا شخصيا لكى أؤكد خطورة الموقف الذى وصل الى هذه الحالة . اننا على حافة الفوضى فى ((ايوا)) ، وهذا لن يكون لمصلحة أحد . الآن كلكم ملاك ، لذلك فعليكم ـ .

بريوستر : نعتاد الأمر ، نعتاد الأمر أيها القاضى ! .

القاضى : بريوستر ، أنا لا أتكلم عبثا ، يوجد أربعون

شرطيا مسلحا على مقربة من هنا . (يعم الصمت) أريد فقط أن أوضح نقطة واحدة ــ لقد أصدرت حكما سليما على هذه المزرعة . لقد فشل السيد تايلور فى رد القروض التى سحبها بضمان معداته وبعض قطيعه . لقد أخل بالعقد ؛ فأصبح للبنك الأهلى الحق فى تحصيل مستحقاته . والآن سيبدأ السيد هوارد المزاد . ولكن له مطلق الحرية فى رفض أى عطاء غير معقول . أطلب منكم مرة ثانية : أطيعوا القانون . لأنه فى اللحظة التى يسقط فيها القانون والنظام لن يسلم أحد .
سيد هوارد ؟

هوارد : (فى يده لوح للكتابة ومثبت باعلاه مشبك يصعد الى المنصة) . حسن ، الآن نبدأ . لدينا هنا جرار ماركة جون ديكر وبه ماكينة للحصد والدرس ، عمره ثلاث سنوات ، بحالة ممتازة . (يدخل ثلاثة مزايدون معا ــ يتجه الجمع اليهم بنظرة كراهية وهم يتقدمون ثم يتوقفون) . اننى اطلب مزايدين على الجرار وآلة ــ .

بريوستر : عشرة سنتات !

هوارد : عشرة سنتات • (يرفع اصبعه ويشير الى رجل بعد الآخر فى الجمع) • عشرة سنتات . عشرة سنتات ••• (يشير الى المزايدين الثلاثة لكنهم ينظرون فى خوف الى الجمع) •

القاضى برادلى : (ينادى) تعالوا هنا ووفروا الحماية لهؤلاء الرجال !

(يدخل كالدويل الذى يضع نجمة على ذراعه . ومعه أربعة جنود شرطة ويحيطون بالمزايدين الثلاثة • رجال الشرطة يحملون بنادق) •

هوارد : هل أسمع خمسمائة دولار ؟ هل أسمع خمس ـ

مزايد (١) : خمسمائة ! (يندفع شالى بحركة سريعة ومنظمة ، ومعه المزارعون ويمسكون برجال الشرطة وينزعون سلاحهم ، تنطلق رصاصات دون أن تصيب أحدا بأذى • فى نفس اللحظة يكون بريوستر على المنصة حيث يقيد ذراعى القاضى ورجل آخر يقرب حبلا من رقبة القاضى) •

القاضي برادلي : بريوستر ـ يا الهي ـ ماذا تفعل !

بريوستر : (صارخا صوب الجنود الآخرين خارج المسرح) . اذا اقتربتم منا خطوة واحدة فسوف نشنقه ! ارجعوا كلكم من هذا الطريق والا فسوف نشنق القاضي ! وبعون الله ستصعد روحه الى السماء اذا تدخل واحد منكم يا رجال الشرطة فى هذا المزاد ! والآن دعني أوضح لك نقطة واحدة أيها القاضي برادلي ..

هنري : دعه يا بريوستر ـ لم يعد يهمني ؛ دعهم يأخذون كل شيء !

بريوستر : اسكت أنت يا هنري ، لن يأخذ أحد شيئا . انتهى الأمر أيها القاضي برادلي . يا سيد هوارد ، توفيرا للوقت ، لماذا لا تطلب سعرا المكان كله ؟ افعل هذا أرجوك ؟

هوارد : (يتجه الى الجمع ؛ صوته مرتعش) . انني ... أريد أن أسمع سعرا لكل الأشياء : الجرار ومعه ماكينة الحصد والدرس ؛ زوج من البغال وعربة ؛ ست وعشرون بقرة ، ثماني عجلات ، أدوات مختلفة .. الى آخره .. من يبدأ ... ؟

بريوستر : دولار واحد .

هوارد : (بسرعة) سمعت دولارا واحدا . دولار واحد ، دولار واحد ؟ ... (ينظر حواليه) . تم البيع بدولار واحد ...

بريوستر : (يناوله دولارا) : والآن هل تسمح وتوقع هذا الوصل ؟ (هوارد يوقع على الوصل ويعطيه لبريوستر . بريوستر يقفز من على المنصة ، يتجه الى هنرى تايلور ويسلمه الوصل) .

بريوستر : هنرى ؟ لماذا لا تذهب الآن وتحلب البقر ؟ هيا يا أولاد . (يقف وبسرعة يتبعه الجمع الى الخارج . برادلى ينزع الأنشوطة وينزل من على المنصة ، ويتجه الى هنرى تايلور ، الذى يحملق فى الوصل) .

القاضى برادلى : هنرى تايلور ؟ ما أنت الا لص ! (تايلور يهتز أمام هذا الاتهام . القاضى يشير الى الوصل) . هذه جريمة ضد كل قانون الهى أو بشرى ! وليست هذه نهاية المسألة . (يستدير ويمشى متشامخا الى الخارج) .

هـــاريت : هل نحلب البقر يا أبى !

السيدة تايلور : بالطبع سنحلبها ، انها ملكنا . (ولكنها تريد تأكيد هنرى) هنرى ؟

هـــنرى : (يحملق فى الوصـــل) كأنى سرقت منزلى .

(هنرى ، وقد أحس بالمهانة وعلى وشـــك أن يذرف الدموع ، يتحرك نحو المنطقة المظلمة ومعه زوجته . يختفى المزارعون . يظهر مو) .

مـــو : عندما قلت لى ثلاثمائة دولار رسوم التعليم .. يا لى (يدخل لى من الجانب المقابل فى المسرح ومعه نسخ من دليل بعض الكليات) .

لـــى : ... هذا بالنسبة لجامعة كولومبيا . هنـــاك كليات أرخص .. (يشير الى نسخ من الدليل) (الكاتالوجات) .

مـــو : هذه مصاريف أربعة أعوام ؟

لـــى : لا ، هذه مصاريف سنة واحدة .

مـــو : آه ! (يميل الى الوراء فى كرســـيه ويغمض عينيـــه . « لى » يفتح صفحـــة من أحـــد الكاتالوجات) .

لـــى : جامعة مينوسوتا هنا ، مائة وخمسون دولارا مثلا • وجامعة ولاية أوهايو نفس المبلغ تقريبا . على ما أظن • (يتجه الى مو ، منتظرا اجابة) • أبى ؟ (مو قد نام • لى يغلق الدليل ويرسل بصره الى الأمام) • يحل عليـه النعاس كلما كانت الأنبـاء سيئة • (يمشى صـوب مقدمة المسرح) • وبدأ غموض البيت المميز • كنت ترى الغريب قادما فى الشارع ــ فقيرا ــ وقد مر بالمنازل واحـدا بعد الآخر ، ولكن عندما مر بمنزلنا اتجه الى المدخل الخلفى وطلب شيئا يأكله • لمـاذا نحن بالذات ؟ (يظهر تايلور فى جانب من المسرح • يرتدى سـترة قطنيـة قصيرة ، وحذاء مزارعين ، وغطاء رأس (كاب) مما يستخدمه الصيادون ويحمل تحت ذراعـه حقيبة ورقية قديمـة • يدق جرس البـاب • لاشيء يحدث • يستجمع شجاعته ويدق الجرس مرة أخرى • يأتى لى الى الباب) •

لـــى : نعـم ؟

هنـــرى : (بخجـل ــ مازال حريصـا على السـلوك المهذب) • آه ••• انى آسف لازعاجكم فى

يوم الأحـــد . (تدخل روز ، ترتدى ملابس منزلية ومريلة ، تمسح يديها بفوطة) .

روز : من هذا يا عزيزى ؟ (تأتى الى الباب) .

لـــى : (لهنرى) هذه أمى .

هنــــرى : كيف حالك يا سيدتى ، اسمى تايلور ، اننى فقط كنت مارا من هنا وأسأل اذا كان لديكم أى عمل فى هذا المكان ....

مـــو : (يهب واقفـا) ايه ! الجرس دق ! (يرى تايلور) أوه ...

روز : (بتهكم) . واحد آخر يبحث عن عمل !

هنــــرى : أستطيع طــلاء المكان ، أو أثبت الســقف ، اصلاحات كهربائيــة ، أعمــال بنــاء ، عناية بالحدائق .. كنت دائمـا صاحب مزرعة ولى خبرة بكل هذه الأعمال . لقد عملت ...

روز : (مقاطعة) نحن لا نريد أى نوع من ...

مـــو : من أين أنت ؟

هنــــرى : ولاية ايوا ..

لـــى : (مندهشا للغاية) ايوا !

هنـــرى : أنا لن أطلب أجرا أكثر من تناول وجبـات الطعام . وبالطبع عليكم تقديم الخامات .

مـــو : من أى مكان فى ايوا ؟

روز : ان زوج أختى من كليفلاند .

مـــو : لا .. لا ، ان كليفلاند قريبة من هنا . (الى هنرى) من أين أنت ؟

هنـــرى : هل تعرف ستايلس ؟

مـــو : أنا لا أعرف الا متاجر المدن الكبرى .

هنـــرى : (يضحك ضحكة خافتة) . حسن ! لم أتوقع أبدا ان أقابل .. (فجـأة يشـعر بالدوار ، ينهار ، ويمد يده طلبـا للعون . لى يمسـك بذراعه يجلسه ببطء) .

روز : ماذا حدث !

مـــو : يا سـيد ؟

لـــى : سأحضر ماء (يندفع خارجا) .

روز : هل هو قلبك ؟

هنـــرى : معذرة .. انى آسف جدا ... (يرتكز على

يديه وركبتيه فيما يدخل لى حاملا كوب ماء يعطيها له • يشرب نصفها ـ يعيد الكوب) •
شكرا يا ولدى •

روز : (وكأنها تطلب موافقة مو) • من الأفضل له أن يجلس •

مو : هل تريد أن تجلس ؟ (هنرى ينظر اليه فاقدا القدرة على أى حركة) • هيا ـ اجلس • (لى ومو يساعدان هنرى لكى يجلس على كرسى) •

روز : (تنحنى لكى تنظر فى وجهه) • هل عندك شىء فى القلب ؟

هنرى : (متأثرا وخائفا على نفسه الآن) • هل يمكنك أن تعطينى شيئا آكله ؟

(الثلاثة يحملقون فيه ، ينظر هو الى دهشتهم ويبكى) •

روز : هل أنت جائع ؟

هنرى : نعم يا سيدتى • (تنظر الى مو كأنها تسأله هل تصدق هذا أم لا) •

مو : (بحماس) من الأفضل أن تحضرى له شيئا ••

روز : (تسرع خارجة فى الحال) يا اله السموات !

مـــو : (يسأل فى شـــك يقترب من الاتهام) ماذا تفعل ؟ فقط تدور فى الشوارع ؟

هنـــرى : حسن ، لا ، جئت الى الشرق عنـــدما فقدت مزرعتى ... كان المفروض أن يستأجروا عمالا لجمع الكرفس فى نيوجرسى ؟ ولكن لم أعمل الا يومين ... ذهبت الى « جيش الخلاص » أربـــع أو خمس مرات ، ولكنهـــم بالأمس لم يعطونى سوى قطعة خبز وفنجان قهوة ...

لـــى : أنت لم تأكل منذ الأمس ؟

هنـــرى : عادة أنا لا احتاج الكثير .

(تدخل روز تحمل صينية عليها طبق شوربة ، وخبز) .

روز : كنت أعدهـــا الآن ولم أضـــع بعد البطـــاطس فيهـــا ...

هنـــرى : أوه ، بنجر ؟

روز : هكذا تدعون البورش (١) ؟

---

(١) شوربة خضروات روســية .

هنـــــرى : (مطيعا) نعم يا سيدتى .

(لا يضيع وقتا ويبدأ فى تناول الشوربة . كلهم يرقبونه ، أول رجل جائع يرونه) .

مـــــو : (بطريقة سلطوية) كيف فقدت مزرعتك ؟

هنـــــرى : أعتقد أنك قد قرأت ما كتب عن ثورة المزارعين فى الولاية منذ شهرين ؟

لـــــى : نعم قرأت .

مـــــو : (الى لى) أية ثورة ؟

لـــــى : كانوا على وشك شنق قاض جاء ليبيع مزارعهم فى المزاد . (الى هنرى متأثرا) . هل كنت فى هذه الأحداث ؟

هنـــــرى : لقد انتهى كل شىء الآن ، لكنى لا أعتقد انهم سوف يبيعون أية مزرعة أخرى فى الوقت الحالى .

روز : (تهز رأسها) . وأظن ان كلهم جمهوريون من ايوا .

هنـــــرى : أظن ذلك .

لـــــى : هل هذا هو ما يعنونه بالراديكالية ؟

هنــــرى : هكذا يقولون ـ ان الناس فى ايوا عمليون . انهم راديكاليون اذا كانت الراديكالية تعنى النزعة العملية . ولكن اذا لم تكن الراديكالية تعنى السلوك العملى فهم ليسوا راديكاليين .

مــــو : أظن أنكم كلكم قد تعلمتم الدرس الآن .

لــــى : لماذا ! ـ لقد كانوا يأخذون بيوتهم وممتلكاتهم من يد ذلك القاضى .

مــــو : اذن تذهب الى المحكمة أم تعدمه بدون محاكمة ؟

لــــى : لكن .. لكن الأمر كله خطأ يا أبى !

روز : اش‌ش ! ـ لا تتناقشا ...

لــــى : (لها) ولكنك تعتقدين ان هذا خطأ ، أليس كذلك ؟ ـ لنفترض انهم جاءوا وطردونا من هذا المنزل ؟

روز : أرفض مجرد التفكير فى هذا . (الى هنرى) وأين تنام ؟

مــــو : (فى نفس اللحظة) معذرة . لا يهمنا أن نعرف أين تنام يا سيد ... ما اسمك ؟

هنـــرى : تايلور . سأكون سعيدا بوجبات الطعـام فقط لو استطعت أن أعيش فى البدروم ..

مـــو : (الى هنرى ، لكن كأنــه يخـاطب روز) : لا يوجد مكان لأى انسان آخر فى هذا المنزل ، هــل فهمت ؟ ــ حتى البــدروم ــ (يخرج ورقتين ماليتين أو ثلاثة) .

هنـــرى : لم أكن اسأل احسانا ...

مـــو : سأقرضــك دولارا وارجو أن تبدأ حيــاة جديدة . خــذ ... (يعطى هنرى الورقــة المــالية ، ويقــوده الى البــاب) وتعيــد لى الدولار ، لكن لا تتعجل (يمد يده) ســعيد بمقابلتك ، وحظا سعيدا ...

هنـــرى : شكرا على الحساء ، يا سيد ...

روز : اسم عائلتنا « بوم » . هل لديك أطفال ؟

هنـــرى : بنت فى الخامسة عشرة ، وآخر فى التاسعة . (يثنى ورقــة الدولار بحرص . يدخل الجد وهو يأكل ثمرة خوخ) .

روز : اتنبه لنفسك واكتب خطابا لزوجتك ..

هنـــرى : نعم ، سأفعل (الى مو) وداعا يا سيدى •••

مـــو : (محذرا) • احترس من قطاع الطرق !

هنـــرى : نعم ، سأفعل •• (يذهب) •

لـــى : (يخرج لوداعه بينما هو يبتعد) • وداعـا ، يا سيد تايلور !

هنـــرى : (يلتفت الى الوراء ويلوح بيده) • وداعـا يا ولدى •

(يرحل • لى ينظر ساهما فى اتجاهه) •

الجـــد : من هذا الشخص ؟

مـــو : انه مزارع من ايوا • حـاول أن يقتل أحـد القضاة لذلك كانت روز تريد أن تدعه يعيش فى البدروم ••

الجـــد : ماذا يفعل مزارع هنا ؟

روز : لقد أفلس وخسر كل شىء •

الجـــد : أوه • حسن عليه أن يقترض •

مـــو : (فى عدم اكتراث الى لى) سأخرج الى الشارع وأخبره بذلك ! لقد جعلنى أحس بالجوع •

(الى روز) سأذهب الى الناصية واشترى صودا بالشوكولاته .. ما رأيك ، يا لى ؟

لـى : لا أحبهـا .

مـو : لاتحزن . الحيـاة قاسية ، ماذا أنت فاعل ؟ أحيانا لا تكون قاسية كما هى فى أوقات أخرى، هذا كل شيء . لكنها دائما قاسية . تعال لتأخذ صودا معى ..

لـى : ليس الآن يا أبى ، شكرا . (يستدير خارجا) .

مـو : (متصالبـا ، كأنه يرفض اللوم) . سأعود حـالا ...

(يسير متمهلا عبر المسرح الى الخارج ، وهو يصفر بلا لحن . يخرج . الجد يضع الخوخ والبذرة فى يده ، ينظر حواليه بحثـا عن مكان يضع فيه البذرة . روز ترى ذلك وتمد يدها) ...

روز : (فى استياء) : أوه ، أعطها لى . (الجد يضعها فى يدها وتذهب خارجا ومعها طبق الحساء) .

لـى : (مازال يحاول أن يستوعب ما حـدث) . هذا الرجل كان يموت جوعا يا جدى .

الجـــد : لا •• لا ، كان جائعـا فقط لكنـه لم يكن يموت •

لـــى : بل كان يموت . ولقد أغمى عليه •

الجـــد : لا ، ليس هـذا هو الموت جوعا • فى أوربـا يموتون جوعا ، أما هنا فلا • على أية حال فبعد أسبوعين سيعرفون ماذا يفعلون ويمكنك أن تنسى الأمر كله •• ان الله يخلق النـاس فردا فردا يا بنى اتنبه لنفسك •(يدخل روبرتسون)•

روبرتسون : ماذا كان رد فعلك تجاه تلك النصيحة ؟

لـــى : كانت شيئا مثيرا للسخرية ــ كيف يمكنك أن تفكر فى نفسك فقط بينما الرفاق ، الذين نالوا تعليما أعلى ، يلعبون الكرة فى الشارع طوال اليوم ! ــ ثمـة خطـأ كبير ! ــ كيف كانت الأحوال عندكم ؟

روبرتسون : بالطبع يكون الأغنيـاء أسرع فى تحولهم الى الراديكالية • انه أمر قاس ان تظل طويلا فى انتظار حدوث شىء • لذلك بادر اتحاد البنوك الأمريكى بأن طلب من الادارة الجديدة تأميم البنوك •

لـــى : ماذا !!

روبرتسون : كان كل شىء قد أصبح خارج السيطرة ــ كانوا يعرفون ذلك • هل عرفت أنت ذلك ؟

لـــى : كل ما عرفته ان •• (يتناول دليل الكليـات الجامعية يفتحه بكسل) •• كان شهرا غريبا ، ذلك الشهر •• يوليو • كنت قد تخرجت فى المدرسة العليا لكن أحدا لم يكن يذكر الجامعة كأنه كان مطلوبـا من كل فرد •• أن يخترع حياة له • (روز قد دخلت ، تجلس وتقرأ فى كتاب • يشير « لى » الى الدليل الجامعى) • فى جامعة كورنيل لا يأخذون رسوما دراسية بالمرة اذا دخلت قسم البكتريولوجى •

روز : لا رسوم على الاطلاق ؟

لـــى : هـذا ما يقولونه • ربما كان هنـاك نقص فى المتخصصين فى علم البكتريا •

روز : هذا شىء رائع !! هل تحب ذلك ؟

لـــى : (ينظر محدقا ، يرى نفسه كاخصائى بكتريا • يتنهد) • لا أدرى • علم البكتريا ؟

روز : (تجعد أنفها) لابد انها غير ملائمة لك ؟ هل هناك فرع آخر مجانى ؟

لـــى : انه فرع واحد ــ أود لو حصلت على درجات أعلى . لا أدرى ماذا كنت أفعل فى المدرسة .

روز : كنت فى علاقة حب مع مضرب البيسنبول .

لـــى : ... كان يجب أن أحصل على منحة دراســية أو شيء من هذا القبيل ..

روز : لقد حصلت أنا على منحة دراسية . لكن جدك لم يســتطع صبرا وأصر على زواجى (تهز رأسها) . قبل يومين من التخرج أصيبت الفتاة التى كان من المفروض أن تحفظ عن ظهر قلب « البحار العجوز » أصيبت بالتهاب صديدى فى اللوز ، لذلك كان أمامى يومان لأســتذكر « البحار العجوز » .

لـــى : (يهز رأسه) . أوو .

روز : واجتزت الامتحان بنجاح .. دون أى خطــأ . كانوا مسحورين .

لـــى : ليس لدى ذكريات مثل هذه .

روز : كانت لك رأس قط .. انك دائما دهش كل صباح كأن الحياة تبدأ لأول مرة .

لــــى : (بتأثر) أعرف . (يفتح دليلا جامعيـــا) فى جامعة سيراكوز ...

روز : على أن انتهى من هذا الكتاب قبل الغد . لقد دفعت أربعين سنتا رهنا له .

لــــى : ما هو ؟

روز : « التاج » لـ مانويل كومرون . عن ذلك التاج الملكى الذى يسرق ويضيع ويعثر عليـــه مرة أخرى ثم يضـــيع لعدة قرون . المفروض انه أدب ، لكن لا أدرى ، انه ممتـــع للغايـــة . (تعود بكتابها) .

لــــى : (يغلق كل نسخ الدليل الجـــامعى . ينظـــر اليها) . ماما ؟

روز : (ما تزال تقرأ) . هم ؟

لــــى : (يقطع الصمت الحرج برقـــة) . أظن أن الوقت متأخر جدا بالنسبة للتقديم فى الجامعـــة هذا العام . ألا تظنين ذلك ؟

روز : (تتجه اليه) حسن ، أظن ذلك بالنسبة لهذه السنة ، أظن ذلك يا عزيزى .

لـــى : وهو كذلك يا أمى ...

روز : انه لشيء فظيع ما أحس به الآن ـ طوال تلك السنوات كنا نلقى بالنقود هنا وهناك ، الآن عندما تحتاج اليها ..

لـــى : (مستريح لانه يعرف الآن) . وهو كذلك . أظن أنى سأبحث عن عمل . لكنى لا أدرى هل أبحث فى صفحة الاعلانات تحت عنوان : مطلوب رجل ، أو « مطلوب صبى » .

روز : صبى (تتلاقى نظراتهمـا تدرك انه قـد فهم الوضع) . لا ترتعد خوفا يا عزيزى ـ سـوف تكون مدهشا ! (تخفى مشاعرها فى الكتاب . تذهب فيما تنسحب الأضواء) .

لـــى : (يأتى الى وسط خشبة المسرح . يواجـه الجمهور) .

مثل كل الرياح توقفت ، ماتت . (ضـوء على سيدنى يحاول الوصول الى نغمة معينـة على البيانو) .

وهــكذا رحنــا تتلمس الأمــل فى أى شىء يتحرك .

(تدخل فانى ، والدة سيدنى ، تتوقف ، ترقبه وهى تضــع يدها فى خصرها) .

لــــى : ولم يكن شىء يتحرك مثــل خــالتى فــانى مارجوليبز ...

(يذهب لى)

فــــانى : سيدنى ؟ (سيدنى يغنى مطلع أغنية « أخى ، هل يمكنك أن توفر عشرة سنتات » . فــانى تقاطعه) . ســـيدنى ؟ (ســـيدنى يغنى المقطع الثانى من الأغنية غير متنبه لوجود أمه) . ســـيدنى ؟ (يسمعها الآن لكنـــه يستمر فى الغناء) . أريد أن أتحدث معك يا سيدنى ؟

(يلعب بعض النغمات كنوع من المراوغة) . توقف للحظة !

ســــيدنى : (يتوقف عن العزف) أمى ، انظرى .. نحن ما زلنا فى يوليو . ولو كنت فى المدرسة العليا لكان هذا الوقت ضمن أجازتى الصيفية .

فــــانى : ولو كنت أنا ملكة رومانيــا لكان لى سكن

مجانى . لقد تخرجت يا سيدنى ، هذه أجازة صيفية .

سـيدنى : ماما ، من العبث الذهاب الى مكاتب التوظيف . هنـاك رجال كبار ـ مهندسـون ، خريجو جامعـات ، مسـتعدون لقبول أى عمـل . لو استطعت أن اكتب أغنية واحدة ممتـازة مثل هذه ، واحدة فقط ـ لانتهت كل مشاكلنا . دعينى آخذ شهر يوليو ـ يوليو فقط ، لترى ما اذا كنت سأنجح فى هذا . لأن ذلك الرجل كان جادا ـ انه صديق حميم للجرسون الذى يعمل فى المطعم الذى يأكل فيه مدير أعمـال المغنى الشهير بنج كروسبى (١) . يستطيع أن يعطيه أى أغنية أكتبها ، واذا غناها كروسبى مرة واحدة فقط ....

فـانى : أريد أن أتحدث معك بشأن دوريس .

سـيدنى : من دوريس هذه ؟

فـانى : دوريس ! دوريس التى تسـكن تحت . كنت أتحدث مع أمها ـ انها تحبك يا سيدنى ...

---

(١) بنج كروسبى مغن شهير فى أمريكا فى تلك الفترة .

سيدنى : من ؟

فانى : أمها ! السيدة جروس . انها مجنونة بك ..

سيدنى : (غير فاهم) . آوه .

فانى : تقول ان دوريس لا تفعل شيئا سوى الحديث عنك .

سيدنى : (منزعجا) . ماذا تقول عنى ؟

فانى : لا ، انها تقول أشياء لطيفة عنك . انها تحبك .

سيدنى : (يضحك ، غير مصدق) . دوريس ؟ انها فى الثالثة عشرة من عمرها .

فانى : ستكمل أربعة عشرة عاما فى ديسمبر . والآن اسمع ما أقول ..

سيدنى : ماذا يا أمى ؟

فانى : ان الأمر يرجع اليك يا سيدنى ، أريدك أن تفكر بعقلك أنت . لكن أبوك لن تقوم له قائمة مرة أخرى ، وبعد أن تتزوج أختك تيريزا سنفقد مرتبها . السيدة جروس تقول — حيث انها أرملة ، أنت تعرف ؟ ومع تضخم الغدة الدرقية لديها وكل هذه الأمور ...

سـيدنى : مـاذا ؟

فـانى : اذا كنت تحـب دوريس ـ فقط اذا كنـت تحبها ـ وتوافق على الزواج منهـا ـ عندما تبلغ حوالى الثامنة عشرة من عمرها ، أو حتى السابعـة عشرة ـ اذا وافقت الآن يمكننـا ألا ندفع ايجارا لهذه الشقة • بدءا من الشهر القادم ونسكن مجانا ••

سـيدنى : (متأثرا ، بل ومندهشا) الى الأبد ؟

فـانى : بالطبع • سوف تكون الزوج ـ سيكون البيت بيتك • ستنتقل الى الشقة التى تحتنا حيث يوجد البيانو الضخم وحمام بالقيشانى •• اننى أيضـا أتوقع ، لو وافقت ، فانهـا ستترك لنا الايجار الذى لم ندفعـه عن الشـهور الثلاثة الأخيرة • بل أنى لن أدهش اذا أنت أخذت المخبز ••

سـيدنى : المخبز ! يا الهى ! ماما ، انى مؤلف موسيقى !

فـانى : الآن أنصت الى •• (تدخل دوريس ، تجلس على بعد تلعب بخيط فى يديها لعبـة « سرير القطة » (عن طريق عقد الخيط بين أصـابع يديها الاثنتين لتكون شكل سرير صغير) •

سـيدنى : ولكن كيف يمكن أن أصبح خبازا !

فـانى : سيدنى ، يا عزيزى ، هل نظرت مرة واحـدة الى البنت ؟

سـيدنى : لمـاذا انظر اليها !

فـانى : (تمسك بذراعه وتوجهه نحو دوريس) لانها جميلة . والا لمـا تحدثت اليك فى هذا الأمر . انظر الى هـذه الأنف . انظر الى يديها . هل ترى هـاتين اليـدين الجميلتين الصـغيرتين البيضاوين ؟ لن تجد أيدى مثل هـذه فى أى مكان .

سـيدنى : لكن يا أمى ، اسمعى ـ لو تركتنى فقط لشهر يوليو ، واذا كتبت أغنيـة واحدة جميـلة .. أعرف انى أستطيع هذا ، يا أمى ..

فـانى : وهو كذلك يا سيدنى ، اننا رهن مائة وثمانين دولارا . فى أول أغسطس سنطرد الى الشارع . اذن فاكتب أغنية جميلة يا عزيزى . فقط أرجو انك فى خلال خمس أو ست سنين من الآن ان تجرى وراء دوريس جروس وتقع فى غرامها ـ بعد أن نكون متنا جميعا فى العراء !

سـيدني : لكن يا أمي ، حتى لو وافقت ـ افترضي انني العام القادم أو الذي بعده قابلت فتاة أخرى وأحببتها حبا حقيقيا ...

فـاني : وهو كذلك ، وافترض انك تزوجت تلك الفتاة وبعد سنة قابلت فتاة أخرى وأحببتها أكثر من الأولى ـ فماذا أنت فاعل ، هل ستتزوج كل سنة ؟ .. ولكنني أردت أن تعرف الموقف . سأغلق الباب ، وسيكون كل شيء هادئا . اكتب أغنية جميلة يا سيدني . (تخرج . يبقى وحيدا ويتجنب النظر في اتجاه دوريس ، يذهب منفعلا الى البيانو ، ويلمس المفاتيح دون أن يجلس . وقفة . يتجه صوب دوريس . ثم يسير اليها . تستمر في اللعب بالخيط بين يديها . ببطء يجلس على كعبيه) .

سـيدني : جي .. انك فعلا رائعة الجمال يا دوريس . (دوريس تقف أمامه ، كلاهما ينظر الى الآخر في يأس ، لأسباب مختلفة يبدأ في السير ، تسير وراءه حتى تحاذيه ، يضع يده في خصرها فيما هما يخرجان) . تسقط الأضواء على مو وروز ، انها ترتدي معطفا منزليا ، وشبشب،

هو فى بذلة عمل وقبعـة . انه يودعها بقبلة سريعة) .

روز : الى اللقاء يا حبيبى ، سيكون يوما جميلا . أعرف هذا ! .

مـــو : (ليس مقتنعا تماما) . أظن انك على حق . وداعا . (يسير . يبطىء حتى يتوقف . يلتفت وراءه وينظر الى البيت فى شــك وتوتر . ثم ينظر الى أسفل مفكرا . يدخل لى وتقبله روز قبلة الوداع السريعة . انه يرتدى « ماكينو » (جاكت من القطن) ومعه حقيبة أكل وكتاب تحت ذراعه) .

روز : (مشيرة الى حقيبة الأكل) . لا تضغط عليها ، لقد وضعت بهـا بعض الطعـام المطبوخ .. واسمع ان هذا لا يعنى انك لن تدخل الجامعة أبدا .

لـــى : أوه ــ أنا لا أفكر فى هذا يا أمى ــ على أية حال فاننى سـعيد بوجودى حول الماكينات . انى محظوظ اذ حصلت على هذا العمل !

روز : طوال السنين كان لدينا الكثير ، والآن عندما تحتاج اليه ...

لـــى : (مقاطعا) : الى اللقاء ! (يتركها . تذهب . يمشى ويفاجىء بـ مو يقف هناك) . ظننت انك ذهبت منذ مدة !

مـــو : سوف أسير معك . (لا يهتم بتفسير الأمر . ببساطة يسير بجوار لى ، ولكن بخطوات ابطأ من تلك التى كان يسير بها لى من قبل . لى يحس بتوتره غير العادى (توتر أبيه) ولكنه يستطيع فقط أن ينظـر اليه بمزيج من الفهم المتنامى والحيرة . وأخيرا) : هل العمل على ما يرام ؟

لـــى : نعم ، عمل جيد . (يمشيان ثانيـــة فى صمت . يتجولان فى كل ارجاء خشبة المسرح ، يتزايد التوتر عندما يظل لى ينظر الى مو ، الذى ينظر الى أسفل والى الأمام فيما هما يسيران . أخيرا يتوقف مو ويأخذ نفســا عميقا) . كم معك من النقود يا لى ؟

لـــى : (وقد أخذ تماما بالمفاجأة) .. كم معى من النقود ؟ !!

مـــو : (مشيرا الى جيب لى) . أعنى الآن .

لـــى : آه ! حسن حوالى ــ (يخرج نقودا فكة من جيبه) ــ خمسة وثلاثون سنتا . اننى على ما يرام ...

مـــو : .... هل يمكن ان آخذ ربع دولار ؟ ــ حتى يمكننى الذهاب الى وسط المدينة .

لـــى : (للحظة مندهشا ، ثم) آه بالتأكيد يا أبى . (بسرعة يبحث فى جيوبه) .

مـــو : أنت أخـذت غـذاءك ــ وسأحتاج أنـا الى سندوتش سجق فيما بعد . (لى يعطيه ربع دولار) .

لـــى : معى دولار فى الدرج .. هل أذهب .. ؟ (يهم بالرجوع) .

مـــو : لا ، لا ترجع . (يتقدم للسير ثانية) . لا . آه .. لاتذكر شيئا ، ايه ؟

لـــى : آه ، لا !

مـــو : (وقد توقف عن السير) . انها تحزن لذلك

لـــى : أعرف . (للجمهور فيما يذهب مو) . وصلنا

الى الطريق الفرعى سويا وكان من الصعب ان ينظر احدنا الى الآخر • وهكذا تظاهرنا ان شيئا لم يحدث • لكن شيئا ما قد حدث ــ كانى قد بدأت أساعد أبى ! ولماذا جعلنى هذا احس سعادة كبيرة . لا أعرف ، لكن هذا حدث ! ولكى اشيع البهجة فى نفسه بدأت أتحدث دون أن أدرى اننى اخترع مستقبلا زاهرا ! (يضحك) • قلت اننى سوف التحق بالجامعة فى أقل من سنة أو على الأكثر سنتين . واننى سأعد نفسى ذهنيا وأصبح طالبا جامعيا . ثم بعد ذلك لن اكتفى بالحصول على عمل فى صحيفة ، ولكن سيكون لى عمود يومى خاص بى ! ــ وحين وصلنا الى الشارع الثانى والأربعين كان الكساد واضحا بشكل جلى ! (يضحك • موسيقى) • كنت أعلم ان أمامنا زمنا سيئا طويلا • ــ وهكذا ، مثل معظم الناس ، كنت انتظر وفى داخلى ذلك النوع المجنون من التوقع الذى يتولد عندما لا يكون هناك أمل ، كنت انتظر الحلم أن يعود من المكان الذى اختبأ فيه •

(يستدير ويمشى ، وهو يضع غطاء رأسه ، وفيما هو يخرج من منطقة الضوء ، يظهر روبرتسون – مرة أخرى كرجل مسن رمادى الشعر على وجهه سمات الجدية) .

روبرتسون : بحلول عيد ميلادى الثانى والأربعين وصل دخلى الى سبعة أرقام ، اعتزلت العمل وأنا فى الثامنة والعشرين . كنت صغيرا فى كل شىء – مراسلا حربيا ، رجل اعلانات ، مهندسا – بنينا جزءا من الشارع السادس ، فى الحقيقة – عملت فى بلاد عديدة ، ولكنى أظن أن أكثر ما صدمنى فى حياتى كلها هو ما رأيته من نافذة شقتى المطلة على النهر . كان المشهد أشبه بمدينة كلكتا ، آلاف من الناس يعيشون فى صناديق من الكرتون ، وأكواخ من الصفيح على طول نهر هدسون تحت شقتى مباشرة – كانت النيران التى يشعلونها أمام أكواخهم تضوى فى الليل كما لو كانت معسكرات جيش . فى بعض الليالى كنت أنزل وأسير بينهم ، كانت روح الفكاهة ما تزال تسود بينهم ، وكان الناس ما يزالون يلومون أنفسهم بدلا من لوم

الحكومة . ولكن لم يوجد أبدا مجتمع
لا يملك ساعة تعمل وتدور ، ولا تملك أنت
سوى أن تتساءل ـ الى متى ؟ الى متى
يستطيعون البقاء على هذا الوضع ؟ فى بعض
الليالى كنت توشك أن تسمع صوت هذه
الساعة .. (يحرك لسانه محدثا صوتا مثل
دقات بندول ساعة الحائط ، يستمر الى أن
يسدل) ...

الستار

الفصـــل الثــانى ●●

(نرى روز تمشي الى الأمام والى الخلف ، قرب البيانو ، مستثارة . تتوقف ، ثم تتحدث) .

روز : لكن هذا البيانو لن يترك هذا المنزل . المجوهرات نعم ، لكن أحدا لن يرفع هذا العزيز الحبيب . (تعزف وتغنى مطلع أغنية « لا أستطيع أن أعطيك شيئا سوى الحب .. ») . ان الناس يصابون بأفكار مجنونة هذه الأيام . السيد فارسوف الذى يسكن فى نفس المبنى ، لكى يكسب القليل من النقود بدأ يجرى سباقا فى مطبخه ، سباقا بين الصراصير . يحفظها فى علب الكبريت ، على كل علبة اسم الصرصار « ألفين » ، « مورى » ، « أرفنج » .. والناس يراهنون عليها بالخمس سنتات ، والعشر سنتات . (تأخذ ورقة عليها نوتة موسيقية) . أوه ، يا له من استعراض موسيقى « الوجه المضحك » .

(تغنى مطلع أغنية « هو يحب وهى تحب »)
تمر السنوات على المرء دون أن يتمكن من
رؤية استعراض موسيقى ، وبروكلين جرفتها
الأمواج بعيدا بعيدا الى قلب الاطلنطى .
أما مانهاتن فقد صارت بلدا أجنبيا وقد يمر عام
دون أن نذهب الى هناك . (تغنى مقاطع أخرى
من « هو يحب وهى تحب » . حيثما تتلفت
ثمة مسابقات تعلن عنها الشركات لتوزيع
سلعها : اكسب خمسة آلاف دولار ، اكسب
عشرة آلاف دولار . ربما كان على أن اجرب
ولكن الفائزين دائما هم من ولاية انديانا .
اننى فقط اصلى الى الله لأنى لو حشوت
ضرسا واحدا فلن أجد نقودا لاصلاح باب
الثلاجة ! لأغن (تغنى مطلع أغنية « افعل ،
افعل ، افعل ما فعلت ، فعلت فعلت من
قبل ») . يجب أن أذهب الى المكتبة يجب أن
أبدأ فى استعارة بعض الكتب الجيدة مرة
أخرى ، حتى لا أسير فى طريق البلادة الذهنية .
أنا لا أرى شيئا . لا أسمع شيئا سوى
النقود ، النقود ، النقود ... (تعزف مقطوعة

اشومان ثم تتوقف فى يأس وتمشى الى داخل المساحة المظلمة • يظهر لى فى دائرة الضوء مع ثلاثة من الطلاب الذين يضعون على رؤوسهم كاب (غطاء رأس) ويرتدون العباءة السوداء مما يدل على انهم قادمون من حفل التخرج فى الجامعة • لى يرتدى « سويتر » • انهم يشكلون « رباعى » ، يغنون « هناك عند جدول الطاحونة القديمة » • يخطو لى للأمام يؤدى الآخرون لحن أغنيتهم (دون كلام) • يظهر روبرتسون يراقب ما يحدث) •

لـــى : كانت المدرسة هى أحسن مكان بالنسبة للمرء • زوجان من الجوارب ، قميص ، قميص محترم ، وجاكت قطنى ، وعمل لبعض الوقت فى المكتبة مثلا ـ يمكنك أن تعيش مثل ملك ومن الناحية الفعلية لا ترى النقود بالمرة •

روبرتسون : هل يفسر هذا لماذا جرت الأمور بالطريقة التى جرت بها ؟ لقد رأى الناس انهم لا يحتاجون الا للقليل ، وربما اعطاهم هذا الشعور سعادة جديدة •

لـــى : أصبح فى امكانك أن تحتفظ بشفرة الحلاقة حادة وصالحة للاستعمال لستة أشهر اذا ما دعكتها دائريا فى كوب زجاجى ـ كان عليك أن تعرف هذه الطريقة .

روبرتسون : وطبيعى كانت هناك بعض الفرص الجديدة الهائلة ـ كانت البنوك تعرض للبيع بعض الممتلكات المرهونة والتى لم يستطع أصحابها استرجاعها .. وكان يمكنك أخذها بثمن ضئيل .

لـــى : (يعود الى الرباعى لانهاء الأغنية) . أرجو أن أجد فى العام القادم مجموعة من الشباب يمكنها الغناء . (يعانق صديقه القديم جوى) . هل هذا فى الامكان يا جوى !

جـــو : مـاذا ؟

لـــى : أنت طبيب أسنان ! (يذهب روبرتسون مبتسما) .

رالــف : (مادا يده) حسن انى سعيد بمعرفتك يا لى .

لـــى : (يصافحه) . هل قررت ماذا ستفعل ؟

رالــف : من المفروض أن هناك مشروع بناء طائرات صغيرة فى لويز فيل ...

لـــى : من المؤســف أن يصبح تخصصــك فى مراوح الطــائرات •••

والــف : أوه ، انهم سيصنعون الطائرات مرة أخرى ، واذا قامت حرب ••

لـــى : كيف يمكن أن تقوم حرب أخرى ؟

جــــو : طالمـا كان هناك نظام رأسمالى يا فتى •••

والــف : دائما ستكون هناك حرب ، أنت تعرف ، طبقا لمـا جاء فى الانجيل • أما اذا لم تقم حرب ، فربما أعمل قسيسا •••

لـــى : لم أعرف أبدا انك متدين •

والــف : اننى بشكل ما متدين • انهم يدفعون راتبـا كبيرا ، ويعطونك بيتا ، وملابس ••••

جــــو : (مقاطعا ، يمد يده) • لا تنس ان تقرأ كارل ماركس يا لى • واذا أصابتك آلام الأســنان فى أى وقت فاتصــل بى • وسأظل أتابعك من خلال ما سوف تكتبه فى الصحف •

لـــى : أوه ، لا أتوقع أن أجد عملا فى صحيفة ـ ان الصحف تغلق أبوابها فى كل مكان • ابعث لى ببطاقة اذا فتحت عيادة •

جـــــو : فى الغالب سأكون فى بدروم المنزل الذى يملكه والد صديقتى • لقد وعد بأنه سوف يعمق البدروم وبذا يمكننى أن أقف على قدمى ••

لـــى : وماذا عن معدات العيادة ؟

جـــــو : أظن انه فى امكانى فتح عيادة خلال سنتين أو ثلاثة اذا وجدت معدات مستعملة رخيصة الثمن • تعال عندى وسوف أعيد تركيب الأسنان التى أسقطها لك فريق ولاية أوهايو •

لـــى : بالتأكيد ، سوف آتى ! أمامنا وقت طويل حتى نتقابل يا رودى !

رودى : أوه ، ستراني فى الفصل الدراسى القادم •

جـــــو : هل ستظل تقيم فى المدينة الجامعية ؟

رودى : ربما ، لأنى احتاج لعملية فى أعصاب الضرس • وهناك مجموعة من الفيزيائيين لجأوا الى بيت من البيوت المهجورة فى شارع لورانس ــ انه بيت معتم قليلا ونوافذه مغلقة بألواح من الخشب ، لكنه مجانى • واذا درست منهجا جامعيا واحدا سأكون مؤهلا للعمل فى الخدمات الصحية •

لـــى : تعنى انك لم تدرس منهج الأدب حتى الآن ؟

روذى : نعم لقد عرفت به الآن فقط « الآلات الموسيقية عند الرومان » •

جـــو : (ضاحكا) انك تهذر •

رودى : لا ، انه منهج فى قسم الدراسات الكلاسيكية « الآلات الموسيقية عند الرومان » •

(يجذب شدقه للوراء) انظر ، مازلت احتاج لعلاج ثلاثة ضروس فى هذا الجانب • (يضحك) فأين أذهب ؟ أن شيكاغو مليئه بالأنثروبولوجيين • والجامعة هنا مثل أمى ـ سكن مجانى ، أغسل الأطباق فى مقابل الوجبات ، يعالجون أسنانى ، والله يعلم ، ربما أفتح الجريدة ذات صباح وأقرأ اعلانا : مطلوب : خريج جامعى شاب ، ذو أسنان جيدة، على دراية تامة بالآلات الموسيقية فى العصر الرومانى ! (يضحك) •

رالـف : ايه ، هيا ، سنتأخر ! أتمنى ان تصبح الأمور احسن حالا عندما تنتهى من دراستك يا لى • سأظل أبحث عن مقالاتك فى الصحف •

لـى : لا ، انى أشك فى هذا ، لكن ربما أجد عملا على مركب من مراكب الميسيسبى •

رودى : هل ما زالت هذه المراكب موجودة ؟

لـــى : نعم ، القليل منها • أود أن أتبع خطى مارك توين فى رحلاته •

رودى : حسن ، لو ذهبت الى هوكلبرى •

لـــى : سأبلغه تحياتك • (ضحك • يبدأ كل من رالف ورودى فى الانصراف) •

رالـف : اهزم فريق ولاية أوهايو يا ولد !

جـــو : (وحده مع لى يحييه بقبضة يده) • مع السلامة •

لـــى : (يرد التحية) • مع السلامة !

(ينصرفان • لى وحده يمثل صامتا حركة جذب صفارة المركب • وبسرعة ، لنفسه) •• تووووت ! توووووت !

(اظلام • موسيقى • اضاءة تزين خريطة ، فى مؤخر المسرح ، تظهر الولايات المتحدة بكامل اتساعها • اضاءة على لى • انه ملوث بالشحم والزيت ، نصفه الأعلى عار ، يمسح العرق من على وجهه) • يا أمى العزيزة ويا أبى • هذا ليس عملا حقيقيا لانهم لا يدفعون لى نقودا . لكنهم يسمحون لى بتناول الطعام فى مطبخ

السفينـة وأنـام على سطحهـا . يا لجمـال الميسيسبى . لكنه فى بعض الأحيان مخيف .
أمس توقفنا عند مدينـة صغيرة حيث كانوا يسـلمون الحبوب واللحوم لنجوعى . كانت اللحوم مليئة بيرقات الدود . وكنت تستطيع ان تراها تتلوى عندما يقطعها الجزار . فجأة وجه رجـل ماسـورة بندقيته الى الجزار وأجبره على أعطائه اللحم الجيد الذى دفعت الحكومة ثمنه من أجله ، والتى اخفاها الجزار لزبائنه الذين يدفعون له . ظللت اتخيل كيف كان مارك توين يعالج مثل هذا المشهد . أنا لا أفهم كيف يدبر الناس أمورهم لكى يعيشوا ، فقد أغلقت بنوك كثيرة أبوابها ، ولم تسقط أمطار لعدة شهور ، حتى السماء جف ماؤها . كل مدينة مليئة بالرجال الجالسـين على جوانب الطرق وظهـورهم مسـنودة على واجهـات المحلات . لا يفعلون شيئا سوى النظر اليك أو ينامون . ان الأمر أشبه بالسحر . مازلت أحـاول أن أجد عيوبا فى الماركسـية لكنى لا أستطيع . قرأت منذ قليل مقالا يقول ان

مرتبات اثنى عشر مديرا من الذين يعملون فى مجـال التبغ تزيد عن دخـل ثلاثين ألف من العمال الذين يزرعون التبغ . هذا هو السبب فيما حدث ـ ان العمال لا يكسبون ما يكفى لشراء السلع التى ينتجونهـا . كان ازدهـار العشرينيات زيفـا كبيرا وحبـلا يلتف حول أعناقنـا . لقد قـام الأغنياء بسلب النـاس ونهبهم . وكل ما يستطيع الرئيس هوفر قوله هو انه يمتلك الثقة ! لقد شاهدت حقول قمح حيث السنابل تتعفن فوق عيدانها لانهـا لم تجـد من يشتريهـا ، وكانت الشرطـة تقف لحراستها فيما كان الناس على الطريق يسقطون من الجوع ـ سوف تقوم ثورة يا أماه ...

(يخـرج لى تسقط الأضـواء على روز وهى تدخل ، انها تقرا من خطاب) .

روز : « ... يمكنك أن تشمي رائحتها فى الهواء . انى أحاول الوصول الى الطريقة التى تساعد على حدوثها » . لكن كيف يمكن له أن يصبح محررا رياضيا اذا كان شيوعيا ؟

(يدخل ثلاثة رجـال . ينزلون قمـة البيانو ،

تتردد روز ، ثم تجمع نوتها الموسيقية وبرقة تنزل غطاء مفاتيح البيانو . يحمل الرجال البيانو ويخرجون . تقف بلا حراك ، وجهها متعب . تسير الى داخل المنطقة المظلمة . الأضواء تسقط على جو . يحمل سلة كبيرة مليئة بالزهور) .

جـــــو : (مواجها الجمهور) عزيزى لى . أرجو أن تكون الأمور بخير فى الميسيسبى كما هى هنا . اننى أكتب هذا الخطاب فى منزل للدعارة . انى اجىء الى هنا لأسترد صحتى العقلية .

قررت أن أعطى نفسى سنة أخرى . بعد ذلك سأكون فى حالة عصبية بحيث لا أستطيع أن أمسك بأية اداة طبية . قد أكون فى حالة عصبية سيئة الآن ، هذا ما أخشاه . أرجو أن أكون مخطئا ، ولكنى اعتقد انه كلما كثرت متاعب الناس قلت أسئلتهم . انهم يتحدثون دائما الى أنفسهم على أرصفة المحطات ، غارقون داخل أنفسهم ، ان القطارات تفوتهم . ان الجنون يستشرى . انه لشىء مدهش ومخيف كلما أتذكر عدد الأمريكيين الذين يأتون من خلفى ويتحسسون مؤخرتى . أمس ، وبلا مقدمات اقترب منى رجل أحدب

صـغير وأخـذ يصرخ فى وجهى « لن تجـد كلمـة واحـدة عن الحريـة فى الدستور ! هـذه جمهوريـة مسيحيـة ! » ولم يضحك أحـد . ان الصـليب المعقـوف ، رمز النازيه ، ينتشر فى كل اعلانات معجون الأسنان . وأنا أضع أنفى دائمـا فى سلة الزهور ولكن رائحة الفاشية تفوح فى الطرقات . فى الشارع التاسع والأربعين وفى الشارع الثامن يمكنـك شراء اثنين من سندوتشـات السـجق بسبع سنتات . كيف يمكن لذلك الرجل أن يعيش اذا كان ثمن اثنين من سندوتشات السجق سبع سنتات ؟ أتوقع أن أرى ذات صباح مشرق . ملايين الناس يخرجون من بيوتهم ولا أدرى ماذا سيفعلون . هل يقتلون بعضهم البعض ؟ أم يقتلون اليهود فقط ؟ أم فقط يجلسون فى الشوارع ويبكون ؟ (يدفع بسرير وتدخـل ايزابيل ، جو يرتدى بنطلونا آخر) .

ايزابيــل : أليس هذا متعبا لك ، هيه ؟

جـــو : الجـو بارد جدا على رصيف الشـارع طوال النهار . الرياح شـديدة كما لو فى صحراء

جوبى • المشكلة الوحيدة حين أذهب لأتبول فان العملية تستغرق وقتا مضاعفا •

ايزابيـــــل : هل تبيع الكتب أيضا ؟

جـــــو : هذه للقراءة • فى طريقى الى البيت بعد العمل أحاول الا أنسى اللغة الانجليزية • كل ما أسمعه طوال اليوم هو خراء ، مأبون ، و •••

ايزابيـــــل : (وهى تقلب فى الكتاب) هل هو عن العائلات؟

جـــــو : ليس بالضبط • هـذا كتاب انجلز « أصـل العائلة والدولة » •

ايزابيـــــل : (وقد تأثرت ، تقلب صفحة) هوه !

جـــــو : (فكرة مفاجئة) هيـه ، لمـاذا لا تحـاولين قراءته ؟ أود فعلا أن أعرف رأيك • أنه عن الماركسية التى تقول ان كل علاقاتنا محكومة أساسا بواسطة النقود •••

ايزابيـــــل : (تومىء اذ انها تعرف هذا جيدا) أوه ، هذا صحيح ، نعم •

جـــــو : لا ، لا أعنى هذا بالضبط (يغير رأيه) رغم انه قد يكون ••

ايزابيـــــل : هل الكتاب كله عن هذا ؟

جـــــو : حسن ، انه يحاول ان يغير ••• (يعنى مهنتها كبائعة هوى) عن طريق الاشتراكية يوجد عمل لكل الفتيـات فلا تدفعهن الحـاجة الى مثل هـذا •••

ايزابيـــــل : لكن ماذا سيفعل الشبان ؟

جـــــو :) وقد خاب ظنه قليـلا (حسن •• سيكون عليهم فقط ان ••• مثلا لو كان عندى نقود لأفتح عيادتى ، فربما تزوجت بسرعة •

ايزابيـــــل : لكن عندى شبان متزوجون • (بفخر) وعندى طبيبان للأسنان أحضرتهما أنت لى •• برنى وألان ؟ وعندهمـا عيـادات • كلهـم يأتون لزيارتى •

جـــــو : (مرتبكا) • أنت لا تفهمين ان هذا الكتاب يبين ان وراء المثل التى تؤمن بها وما شابه ذلك ــ هناك الاقتصاد الذى يحدد العلاقـة بين النـاس • ولا ينبغى أن يـكون الأمـر كذلك ••

ايزابيـــــل : يعنى أن يكون الأمر •• مثل الحب ؟

جـــو : (كأنه يقول ليس هذا بالضبط لكن) ...
أوه .. نعم ، بشكل ما .

ايزابيــل : أوه ! حسن ، هذا جميل ، هيه .
(تفتح الكتـاب مرة أخرى) أود أن أقـرأ هـذا .

جـــو : لكن لا تتوقعى قصـــة حب ، انه أساســا انثروبولوجيا نظرية .

ايزابيــل : (منزعجة) . أوه ، حســن ، أظن أن ليس عندى وقت . (متأثرة تناوله الكتاب) لكن ، هيه ، أردت أن أقول لك ــ انى أعرف رجلا نصابا ظريفا ربما يستطيع أن يقرضـك لكى تشترى مثقابا لعيادتك .

جـــو : لقد اقترضت مبالغ كبيرة بالفعل . خذى زهرة قرنفل .

ايزابيــل : أوه ــ شكرا ، هيه ــ لكن ربما كان من الأفيد أن تبيعها .

جـــو : لا ، اننى أحب الوهـم . ها هو دولارك .
(يعطيها ورقـة مالية يضـع على رأسه كاب

من الصوف) . ربما آتى الأسبوع القادم .
هـه ؟

ايزابيـــل : لكن الا يمكنك أن تأتى متأخرا . قليـلا .
هيه ؟ انى أكون ما ازال متعبة فى الصباح
الباكر .

جـــو : انني احاول أن أدرك موظفات المكاتب وهن
ذاهبـات الى العمل ـ فهن يشترين زهورا
لوضعها على المكاتب . وأحبك بالفعل فى هذا
الوقت فأنت تـكونين منتعشـــة ، تعطيني
الوهم ـ هل انتهى برنى من عملية الحشو ؟

ايزابيـل : (تفتح فمها) نعم ، انتهى منها أمس .

جـــو : (ينظر داخل فمها) . برنى طبيب ماهر . قلت
لك كنا دفعة واحدة فى الكلية . بلغيه تحيـاتى
عندما ترينه ثانية .

ايزابيـل : قال انه ربما يأتى بعد الخامسة ، وهو يبلغك
تحيـاته .

جـــو : نعم ، بلغيه تحياتى أيضا .

ايزابيـل : لم يكن عندى أبدا مثل هذا العدد من أطباء
الأسنان . (يظهر روبرتسون) .

روبرتسون : انني اضبط نفسي متلبسا بالاحساس بالزهو وأنا أرى هذا العدد الهائل من المتطرفين الذين يحملون شارة الصليب المعقوف وهم قادمون يزأرون على الطريق ، ولم أقدر أبدا على اقتلاع هذا الاحساس . جموع غاضبة تهتف بقسوة ضد العمال واليهود ، والسود والأجانب . أحيانا يكون الجو السياسي ملوثا برائحة الكراهية والبغضاء . وأسوأ من كل هذا ، وبعد عامين تقريبا ، لم يكن لدى أي واحد حل لهذه الأزمة .. ولا واحد ، والأزمة ماضية تغرس أنيابها فينا شيئا فشيئا حتى العظام .

(ترتفع الأضواء على ((لى)) يرتدي ملابس من نسيج قطني خشن ، يجلس الى الكاونتر ياكل شقة بطيخ . ايزاك ، صاحب المطعم ، وهو زنجي ، يمسح الكاونتر الذي وضع الآن) .

ايزاك : هل تعمل في النهر منذ وقت طويل ؟ ألم أرك من قبل ؟

لى : لا ، هذه أول رحلة لي في النهر ، أنا من مدينة نيويورك ــ انني فقط أحب التجول في الريف والتحدث الى الناس .

ايـــزاك : ما الذى تبحث عنه ؟

لـــى : كل شىء • فقط احاول ان أعرف ما يدور • ألم تسمع أبدا عن مارك توين ؟

ايـــزاك : هل هو من هذه المنطقة ؟

لـــى : هذا منذ زمن بعيد ، نعم كان كاتب قصة •

ايـــزاك : أوه ، هه • لم أره هنا فى هذه الناحية • هل سألت فى مكتب البريد ؟

لـــى : لا ، لكن ربمـــا • اننى دهش بعض الشىء اذ تحصل على خمسة عشر سنتا لشقة البطيخ هنا فى الجنوب فى هذه الأيام •

ايـــزاك : أوه ــ الناس البيض يعشقون البطيخ • هل الأمور سيئة فى الشمال أيضا ؟ •

لـــى : ليس تماما ــ أنا لا أود قطعا أن أكون واحدا منكم هنا فى الجنوب •• خاصـــة مع وجود هذا الكساد •

ايـــزاك : يا سيد ، اذا كان لى أن أقول لك الحقيقـــة لوجه الله ، فالشىء الأساسى فى الكساد انه فى النهاية يضرب الناس البيض • لأننا نحن الفقراء

ليس لدينـا ما نخسره . (ينظر الى خـارج المسرح) . حسـن ، ها هو الرجـل الكبير قادم ...

لـــى : هل هو شقى ؟

ايـــزاك : هو أى شىء يريده ، يا سيد ــ انه الشريف . (يدخل الشريف ــ المسدس فى جرابه فى وسطه يلبس حذاء ذا رقبـة ، يضـع الشـارة على صدره ، وعلى رأسه قبعة عريضـة ، ويحمل شيئا ملفوفا تحت ابطـه . ينظر فى صمت الى لى) .

لـــى : (فى عصبية ، وكأنه يعتذر) لقد خرجت من المركب . (يشير الى خارج المسرح) .

الشـــريف : انك لا تضايقنى أيها الفتى ــ خذ راحتك . (يجلس الى الكاونتر ويضع لفته جانبا ويتجه الى ايزاك فى وقار . يتظاهر « لى » انه غير مهتم ولكنه يرقب فى صمت) .
ايزاك ؟

ايـــزاك : نعم يا سيدى . (بعد لحظة) ...

الشـــريف : ... اجلس .

ايــزاك : نعم يا سيدى .

(يجلس على مقعد آخر ، انه مهتم جـدا لمـا سيقوله الشريف ولكنه ليس خائفا . واذ يرى ان الشريف يعانى من متاعب فانه ـ ايزاك ـ يبدأ الحديث) . اعتقد انها ستمطر .

الشــريف : (مشغولا) .. من الصعب أن تعرف .

ايــزاك : نعم .. هكذا دائمـا فى لويزيانا ـ هل من خدمة أؤديها لك أيها الشريف .

الشــريف : هل قرأت الصحف اليوم ؟

ايــزاك : أنا لا استطيع قراءة اسـمى لو كتبته طائـرة فى السماء ، أنت تعلم هذا أيها الشريف ..

الشــريف : ابن عمى ألآن عضــو مجلس الشـيوخ عن الولاية ؟

ايــزاك : آه ... ؟

الشــريف : لقد عينته الحكومة أمس . سوف يشرف على أعمال البوليس فى الولاية .

ايــزاك : آه ... ؟

الشــريف : سوف يأتى مساء يوم الجمعة لتناول الغداء فى منزلى . سوف يحضر معه زوجته وابنتيه .

سوف اطلب من الآن ان يجد لى عملا فى بوليس الولاية . ما زالوا يدفعون مرتبات بوليس الولاية ، فاهم ..

ايـــزاك : آه .. هذا شىء جميل .

الشـــريف : ايزاك . أريدك ان تجهز لى بعضا من هـذا الدجـاج المحمر السحرى حـوالى الساعـة السادسة مساء ، مساء الجمعة . أوكى ؟ سآمر وآخـذه .

ايـــزاك : (بدون التزام) أمم .

الشـــريف : هـذا الطعـام سـيكون لـ ... (يعد على أصابعه) .. ثمانى أشخاص لأن أخى وزوجته قادمين أيضا ، لأن هـدفى ان يستمتع الآن بحديث طيب أثناء الطعام ، أليس كذلك ؟

ايـــزاك : أمم . (صمت غير ودى) .

الشـــريف : كم يكلفنى هذا الطعام لثمانى أفراد يا ايزاك ؟

ايـــزاك : (فى الحال) عشرة دولارات .

الشـــريف : عشرة .

ايـــزاك : (بقليل من المشاركة) : بالضبط أيها الشريف .

الشــريف : (صمت قصير . يبدأ فى فك اللفافة الورقية التى تحوى جهــاز راديو) . أريد أن أريك شيئا يا ايزاك . الراديو الخاص بى ، أترى ؟

ايـــزاك : أو ، هــه . (يمر بيده على الراديو) هــل يعمل ؟

الشــريف : بالتأكيد ! يعمل بكفــاءة عالية . دفعت فيه تسعة وعشرين دولارا وخمسة وتسعين سنتا منذ عامين .

ايـــزاك : (ينظر الى الراديو من الخلف) هل أوصــله بالكهرباء ؟

الشــريف : فورا ، بالتأكيد . لقد جعلت من هذا المكان شيئا لطيفــا . مثل مطعم حقيقى . يجب أن تشكر الرب يا ايزاك .

ايـــزاك : (يخرج السلك ويضعه فى فيشة بالحائط .. فيما هو يتحدث) . بالتأكيد ، اشكر الرب والدجاج المقلى .

الشــريف : أنت تعرف ان الدولة لن تدفع مرتبات لأحد لمدة ثلاثة شهور ...

ايـــزاك : نعم أعرف . كيف تشغله ؟

الشـريف : أدر هذا المفتاح . هنا .. (يفتح الراديو) .
انهم ما زالوا يشكلون بوليس الولاية .. انا
احاول أن اجعل ألان يلحقنى به ..

(موسيقى تنبعث من الراديو انها غير واضحة ومشوشة الى حد بعيد) .

ايـزاك : لا استطيع سماع شيء .

الشـريف : (بغضب) اللعنة يا ايزاك ، اسحب سلك الايريال خارجا : (يسحب سلكا فى ظهر الراديو) . أنت تعطينى غذاء دجاج محمر لثمانى أشخاص وأنا أعطيك هذا الراديو كضمان ، اتفقنا ؟ (الشريف يشد سلك الايريال وفجأة يأتى صوت الرئيس روزفلت قويا . مازال الشريف يمسك بالسلك عاليا . لى متأثر بالمشهد) .

روزفلت : .... ان سحب الشكوك ، وموجات الضعف والارادة الواهية تتجمع فى أماكن عدة . اننا على أرض بلادنا نستمتع حقا بملء حياتنا ..

الشـريف : وبدجاج سمين لذيذ ، أتسمع ؟ لا تعطنى أى دجاج ضئيل عجوز .

ايــــزاك : من هذا الذى يتحدث ؟

روزفــلت : أكثر من أية أمة أخرى • لكن تدفق الحضارة الحديثة نفسها قد خلق لنا متاعب جديدة ••

الشــريف : يبدو لى انه واحد من الشمال •

ايــــزاك : هش ش ش ! (الى لى) هيه ، انه روزفلت ، أليس هو ؟

لـــى : نعـم •

ايــــزاك : بالتأكيد •• انه الرئيس !

الشــريف : ماذا حدث ، هل عقدنا صفقة ؟

(ايزاك ، مشدودا الى الحـديث ، يلصق رأسه بجهاز الراديو • لى يميل بجسمه لكى يسمع).

روزفــلت : ••• مشاكل جديدة يجب أن نحلها اذا أردنا أن نحفظ للولايات المتحدة الحرية السياسـية والاقتصـادية التى من أجلهـا خطط وحارب جورج واشنطن وجيفرسون • اننا لا نسـعى فقط لكى نجعل من الحكومة اداة ميكانيكية وانما لكى نضفى عليها الشخصـية النابضـة بالحياة والحـركة والتى هى تجسيد للمحبـة الانسانية والاحسان • اننا نكون فقراء حقـا

اذا لم تستطع هـذه الأمـة أن تزيل خـوف العاطلين عن العمل واحساسهم بأن العالم ليس فى حاجة اليهم • ولن نستطيع أن تتحمل تراكم العجز فى دفـاتر الجلد الأنسـانى والثبات •

(تبدأ الأضواء فى الخفوت فيما ينصت ايزاك، ومازال الشريف ممسكا بسـلك الايريـال • وخلال ما سبق يكون لى قد تحرك وابتعد عن ايزاك والشريف مع تحرك عـدد من النـاس العاطلين عن العمل الذين يتوقفون أمام موظف فى مكتب مساعدة المعوزين فيعطى كل واحد منهم ورقـة مرقمة ثم يواصـلون التحرك الى الخارج • لى ينظر حوله فى قلق فى مساحـة شاسعة فارغة • الآن يظهر « مو » وينضـم اليه • انه قلق للغاية) •

لـــى : هيه ، بابا ! انى سعيد انك استطعت المجىء الى هنا ••

مـــو : لحظة واحدة يا لى ، قبل أن ندخل هناك •••

لـــى : انظر يا أبى ، اذا كان الوضع مرتبكا للغاية •••

مـــو : أنت تعلم بالتأكيد ماذا تفعل ؟ لأنى قرأت فى الصحيفة ان أى واحد يريد عمـلا يمكنه أن

يذهب مباشرة الى .W.P.A (مكتب تشغيل العاطلين) وهم يلحقونك بعمل .

لـــى : نعم ولكنهم غيروا هذا الكلام الآن . يمكنك أن تحصل على عمل عن طريق هـذا المكتب فى حالة واحدة فقط ، اذا كنت تحصل على اعانة الفقراء .

مـــو أنا لا أفهم هذا ...

لـــى : هناك ستة عشر مليون عاطل . وليس لديهم عمل لكل هؤلاء .

مـــو : اذن فيما كان يتحدث روزفلت ؟

لـــى : ربما ظن ان الأمور سوف تتحسن ، وهو ما لم يحدث ، لهذا لابد الآن أن تكون معوزا لكى تنال عملا عن طريق .W.P.A

مـــو : (مشيرا الى الطابور) اذا فهذا ليس الـ

لـــى : لقد قلت لك يا أبى ، هــذا مكتب مســاعدة المعوزين .

مـــو : مثل ... الشئون الاجتماعية .

لـــى : انظر ، اذا كانت الأمور مرتبكة ..

مـــو : اسمع ، ان كان لابد من عمل شيء فلأعمـله الآن دعنى انضم ثانية الى هـذا الطابور ..
ماذا أقول لهم ؟

لـــى : انك رفضت أن تدعنى أعيش فى المنزل .

مـــو : ولمـاذا لا تعيش فى البيت ؟

لـــى اذا عشت فى البيت فلا استحق مساعدة . هـذا هو القانون .

مـــو : أو ـ كى . واذن فأنا لا اتحمل رؤيتك .

لـــى : تماما .

مـــو : واذن فأنت تعيش مع صـديقك فى غرفـة مفروشة .

لـــى : صـح .

مـــو : ... وهل سيصدقون ذلك ؟

لـــى : ولم لا ؟ لقد احضرت بعض ملابسى .

مـــو : كل هـذا من أجـل اثنين وعشرين دولارا فى الأسـبوع ؟

لـــى : (وقد بدأ يغضب) ماذا أفعل ؟ حتى الصحفيون

القدامى لا يجدون عمــلا .. اذا استطعت أن التحق بمشروع W.P.A للكتاب فعلى الأقــل سوف اكتسب خبرة من ممارسة عمل حقيقى . لقد شرحت هذا عشرات المرات أبى ، ليست هناك مشكلة ...

مـــو : (غير راض) فقط احاول أن أتعود على هــذا الوضع . ليكن . هيا نذهب (يتعانقان . ثم) : سوف تتظاهر بأننا متخاصمان ، هيه ؟

لـــى : (ضاحكا) : تماما !

مـــو : أنا لا أحبك وأنت لا تطيق رؤيتى .

لـــى : هكذا ! (يضحك) .

مـــو : (بغضب مفتعل ، وكأنه يخاطب شخصا آخر) . انه يضحك !

(يدخل طابور العاطلين ، يتركز الضــوء على المشهد وتحمل منضدة وكرسى الى الوســط . يدخل ريان الاخصــائى الاجتماعى وفى يده ملفات أوراق . يتحلق الناس حوله كما يحــدث فى مكتب لمســاعدة المعــوزين . ســـود وبيض . مسنون وشباب . « مــو » يتلفت حوله) .

روبرتسون : تجولت كثيرا فى تلك الأيام . كانت المتناقضات

حادة وأليمة . على طول الجانب الغربى من مانهاتن كانت تقف عشرة من أكبر عابرات المحيط ساكنة بلا حراك ـ أتذكر منها « س.س. مانهاتن » ، و « البرنجاريا » . و « الولايات المتحدة » ـ ومعظم هذه الناقلات لن يبحر ثانية . وفى نفس الوقت كانوا يقيمون مبنى « الامباير ستيت » ، أعلى مبنى فى العالم . ولكن من يجرؤ على استئجار أى مساحة فيها بينما كانت شوارع ضخمة بكاملها عبارة عن محلات ومخازن فارغة ؟ كان الأمر بالنسبة لى شيئا لا يصدق ، وكنت اتساءل : الام يستمر . ولم يخطر ببالى للحظة واحدة اننا يمكن أن نقوم من عثرتنا قبل أن ينتهى هذا الوضع . كانت السنوات تمر ، وكان جيل بأكمله يتمزق وهو فى أحلى سنوات عمره ...

(الأضواء على روبرتسون وهو يخرج) .

مو : (مستمرا) : حسن !! ثمة اناس مظهرهم حسن .

لى : بالتأكيد .

رايـــان : (وهو المشرف ، يجلس على مكتب) .
ماتيو ر. بوش !

(ينهض رجل فى الخامسة والاربعين عليه سمات الاعتـــداد بالنفس ، يعبر ، ويتبـــع رايـــان الى الخــارج) .

مـــو : يشبه رئيس خدم .

لـــى : ربما كان كذلك .

مـــو : (يهز رأسه فى حزن) . هم م م !

(طفل ، تمسك به جريس ، وهى امرأة شابة ترتدى السواد ، يبكى . يستدير مو لينظر ثم ينظر للأمــام) .

لى : ماذا ستفعل لو انهم أعطوك عملا بالفأس والجاروف ؟ .

لـــى : سأقبله .

مـــو : ستحفر حفرا فى الشوارع ؟

لـــى : ليس فى هذا ما يخجل يا أبى .

كابـوتشى : (فى نهاية الستينات من عمره ، سلافى الأصل ، ذو شارب ، محبط للغاية) . ماذا تتوقع من

دولة تضع واحدا اسمه سجق . رئيسا للمحكمة العليا . فلكس سجق ! انظر المراجع .

دوجان : (من جانب آخر من الغرفة) . أعد عقارب الساعة الى الوراء . نعم . كوكو !

كابوتشي : (يدور بجسده فى غضب ليواجه دوجان ويصطدم بامرأة سوداء ، وهى ايرينى ، التى تجلس بجواره) . من الذى يتحدث الى ؟

ايرينى : (امرأة سوداء فى منتصف العمر) . هيه ، لا تخطىء معى يا سيد !

دوجان : قولى له ، قولى له ! (يندفع رايان داخلا . انه شاحب الوجه ، معطفه ملىء بالأقلام الرصاص والحبر ورزمة من الأوراق فى يده .. انه متعب) .

رايان : هل سنعود للشغب مرة أخرى ؟ يا سيد كابوتشي قلت لك على مدى ثلاثة أيام متوالية اذا كنت تعيش فى برونكس فيجب عليك أن تقدم طلبك فى برونكس ..

كابوتشي : وهو كذلك ، سأنتظر .

رايـــان : (وهو يمر بدوجان) . دعه وشأنه ، ممكن ؟ انه مضطرب العقل بعض الشيء ...

دوجـــان : انه فاشتي . رأيته في ميدان الاتحـاد مرات عديدة .

(ايريني تضـــع عصـاة المشي التي بيدهـا على المـائدة) .

رايـــان : أوه ، يا الهي .. سنذهب ثانية ..

ايـــرين : هل سنظل حتى الساعة العاشرة يا سيد رايان .

رايـــان : لقد حملت ما في وسعي يا أيرين ...

ايـــريني : هذا ما قاله الرب عندما خلق الحمـار وحاول جاهدا أن يحسن من صورته . ان الناس قد ألقي بهم الى أرصفة الشوارع مع فراشـهم وأوانيهم ، وكل ما يمتلكونـه ، على طـول الشارع ١٣٨ . فاما أن يرجعوا الى شـققهم اليوم أو سنقبلها لكم جميعا ..

رايـــان : ليس لدى مخصصات أخرى لكم حتى أول الشهر ، هذا كل ما في الأمر يا ايريني ...

ايـــريني : يا سيد رايان ، انك لا تتحـدث الى ، انك

تتحدث الى المحلية الخامسة والأربعين لتحالفه العمال ، وأنت تعرف ما يعنيه هذا .

دوجـــان : (ضاحكا) . الحزب الشيوعى .

ايـــرينى : هذا صحيح يا سيد ، وهم لا يعبثون . اذن فلمـاذا لا ترفـع سـماعة التليفون وتطلب واشنطون وتذكر السـيد روزفلت اننى قمت بالدعاية له فى الشارع ١٣٩ وضمنت له كل الأصوات فى الانتخابات الأخيرة ، واذا أراد ان اسـاعده مرة أخـرى فعليـه أن يفرض النظـام ...

رايـــان : يا الهى . (يسرع خارجا ، لكن لى يحـاول ان يؤخره) .

لـــى : قلتم لى أن احضر والدي .

رايـــان : مـاذا ؟

لـــى : أمس ، أنت قلت لى ..

رايـــان : ابتعد عنى ، سامع ؟ (يسرع خارجا) .

دوجـــان : هذا البلد سينتهى الى قمـة أشجار تقـذف بعضها البعض بثمرات الجوز ..

مـــو : (بهدوء الى لى) أرجو أن أنتهى فى الحادية عشرة ، لدى موعد مع مشتر .

تولانـــد : (صحيفة ديلى نيوز مفتوحة فى يده . انه جالس بجوار مو) . انظر ــ هيلين هايز تطلب أربعين جنيها لتلعب دور فيكتوريا ريجينا ..

مـــو : من هذه ؟

تولانـــد : ملكة انجلترا ..

مـــو : أكانت مفرطة فى البدانة ؟

تولانـــد : فيكتوريا ؟ حصـــان . لقد ركبت هيلين هايز معى حين كان لدى تاكسى . فتاة صغيرة جدا . وأدولف منجو ركب معى مرة ، انه صـغير الجسم جدا ، ومرة ركب معى آل سميث قبل أن يصبح محافظا ، انه صغير الحجم أيضا .

مـــو : ربما كان لديك تاكسى صغير ..

تولانـــد : ماذا تعنى ؟ كان عندى فورد محترم .

مـــو : هل فقدته ؟

تولانـــد : مـــاذا كنت تفعـــل لو كنت مكانى ؟ لم يعد التاكسى يصـــلح للكسب . ان النـــاس كلهم

يسيرون على الأقدام • دفعت خمسمائة دولار في تاكسي فورد جديد تماما ، ومعه مانع للصدمات وعجلة احتياطي • لكن حمدا لله . على الأقل أخذت شقة في مشروع الاسكان • شقة جميلة ومعقولة ••

مو : كم تدفع ؟

تولاند : تسعة عشر دولارا ونصف في الشهر • قد يكون هذا مبلغا كبيرا لكنها ثلاث حجرات جميلة • الى جانب انى احصل على مساعدة قليلة من هنا • ماذا تشتغل ؟

مو : أبيع بالعمولة الآن فقط •• لكنى في الأحوال العادية لي عملي الخاص ••

تولاند : معتاد • كل واحد تكلمه يقول لك أنا في الأحوال العادية •• واذا لم يفعلوا شيئا . فسوف تصبح هذه الكلمة بلدا ••

كابوتشى : (منفجرا) جهل ، جهل ! الناس لا يعرفون الحقائق • أعظم المكتبات العامة في العالم كله ولا يدخلها الا اليهود ••

مو : (محملقا فيه) آه ، ها ••

لـــى : وأنت ماذا تكون من قبيلة أروكوى ؟

دوجـــان : انه فاشتى . رأيته يتكلم فى ميدان الاتحاد .

ايـــرينى : التضامن ، أيها الناس ، سود وبيض معا ، هذا ما ينبغى أن نكون عليه . انضموا الى تحالف العمال ، عشرة سنتات فى الشهر ، وتحس بنوع التضـامن .

كابـوتشى : اتحدى أي واحد ان يجد كلمة الديموقراطية فى الدستور . هـذه جمهوريـة ! كلمـة « ديموس » فى اليونانية تعنى الغوغاء .

دوجـــان : (مقلدا الطير) . كوكو !

كابـوتشى : تعال وخذ نقودى والبنك مغلق ! أربعة آلاف دولار تبخرت وذهبت مع الريح . ثلاثة عشر عاما من العمل الشاق !

دوجـــان : اسهال عقلى .

كابـوتشى : موبو كراسى ، حكم الغوغاء . جم ، جم ، جم ، كلهم يعرفون .

دوجـــان : اذن فماذا تفعل أنت هنا ؟

كابـوتشى : لقد اكتسـح روزفلت الانتخـابات بانجيـل

الدوتشى ! (صمت) هل يعرف أحد هـذا ؟
(الى ايرينى) هى لا تعرف هذا ، هل تعرفين ؟

ايـــرينى : انك تسبب لى صداعا يا سيد ...

كابــوتشى : لست ضــد الملونين . الملونون لا يأخـذون رصيدى أبدا . هذا هو دفتر حسابات البنك الخاص بى ، هل ترين ؟ بنك الولايات المتحدة. فاهمه ؟ أربعة آلاف وستمائة وعشرة دولارات وواحد وثلاثون سنتا . تمام ؟ من أخذ هــذه النقود ؟ مدخرات ثلاثة عشر عاما . من أخذ نقودى ؟ (جلس على قدميه . تحول غضبه الآن الى صــمت . يدخــل ماتيوبوش وهو يترنح .

(يدخــل رايــان) .

رايـــــان : آرثر كلايتون !

(يشرع كلايتون فى السير نحو رايان ويشير الى ماتيوبوش) .

كلايتـــون : اعتقد ان هناك شيئا بخصـــوص .. (بوش يقع على الأرض ، للحظة لا يتحرك أحد . ثم تذهب ايرينى اليه تميل عليه) .

ايـــرينى : هيه ، هيه ؛ يا سيد . (لى يساعـده ليقف ويجلسه على الكرسى) .

رايـــان : (ينادي شخصا خارج المسرح) : ميرنا ، اطلبى الاسعاف !

(ايرينى تربت برقة على وجه بوش) .

لـــى : هل أنت بخير ؟

رايـــان : (ينظر حواليه) . كلايتون ؟

كلايتـــون : أنا كلايتون .

رايـــان : (استمارة كلايتون فى يده) . أنت لا تستحق مساعدة ، ان لديك أثاثا منزليا وأشياء ثمينة . أليس كذلك ؟

كلايتـــون : لكنى لا أستطيع أن أعيش معتمدا على هـذه الأشياء ...

رايـــان : لم لا ؟ هل هذا عنوانك ؟ حديقة جرامرسى . جنوب ؟ .

كلايتـــون : (مرتبكا) هـذا لا يعنى أى شيء . اننى لم اتناول الطعام منذ بضعة أيام ، الواقع ....

رايـــان : من أين تدفع مثل هذا الايجار ؟

كلايتـون : أنا لم ادفع الايجـار •• طوال ثمانية شهور ••

رايـان : (وهو ينظر بعيدا) • انس الموضوع يا سيد ، ان لديك أشياء ثمينة وأثاثا ، فلا يمكنك ••

كلايتـون : انني ماهر جدا فى الحساب ، كنت أعمل فى السمسرة • أظن انني اذا كنت سأحصل على شيء فهذا يتطلب ••• مثلا ، احصائيات •••

ايـرينى : هذا الرجل يموت جوعا يا سيد رايان •

رايـان : هـل أنت طبيبـة الآن يا ايرينى ؟ لقد طلبت الاسعاف ! والآن كفى عن الكلام ، مسكن ؟ (يعود الى مكتبـه • كلايتون يقف هنـاك قلقـا) •

ايـرينى : جريس ؟ هل لديك أى شيء فى هذه الزجاجة ؟

جـريس : (فى آخر الصف ومعهـا طفل على ذراعهـا ، تتقدم للأمام ومعها زجاجة الرضاعة وبها عدة سنتيمترات من اللبن فى القاع) • لا يوجد بها الكثير •••

ايـرينى : **(تأخذ منها الزجاجـة ، وتنزع منهـا البزازة الحلمـة) •**

حسن ، الآن افتح فمك يا سيد (بوش يجرع اللبن) • انظروا •• هل ترون ؟ انه يتضـور جوعا !

مـــو : (يقف ، يبحث فى جيبه) • انظرى •• بحق السماء • (يخرج بعض الفكة) ينتقى منهـا قطعة من فئة العشرة سنتات) • لم لا ترسـلى أحدا يشترى له زجاجة لبن ؟

ايـــرينى : (تنادى شخصا وراءها) • لوسى ••

لـوسى : (فتاة صغيرة تتقدم للأمام) • هأنا يا أيرينى •

ايـــرينى : اذهبى الى الناصـية واشترى زجاجة لبن • (مـو يعطى لوسى قطعـــة النقود فتسرع خارجة) • واثنتان من الماصات القش يا حلوة • ان شكلك سيىء يا سـيد ــ لماذا انتظرت طويلا قبل أن تطلب المعونة ؟

بـوش : حسن أنا لا أحب فكرة المعونة ، أنت تعرفين •

ايـــرينى : نعم ، أعرف ــ أنت برجوازى حقيقى • دعنى أقول لك شيئا ••

بـوش : أنا صيدلى •

ايـــرينى : أنا أصدق هذا ، أيضا ــ كلما كنت متعلما

اقتربت من المـوت جوعـا الآن اسـتمعوا لى
أيها الناس • (تخاطب الجمع) • حان الوقت
لأن تتكلم يا أخى ••• لقد مات زوجى وتركنى
أنا وثلاثة أطفال صغار • لا نقود لا عمل ـ كنت
على وشـك الانتحار بغاز الموقـد ••• ثم
جاء رئيس البلدية وأخذ الدولاب ذا الأدراج ،
والسرير ، والمنضدة ، وتركنى جالسـة على
صـندوق برتقال قديم فى وسـط الحجرة •
وزادت الأمور سوءا أيها السيد ، زادت سوءا ،
امتلأت غضبا ، وتفجر غضبى جنونا •• خرجت
الى الشارع وبدأت أصرخ وأعوى مثل امرأة
مجنونة فعلا • وتجمهر الناس حول شاحنـة
رئيس البلدية فاضطر أن يترك حاجياتى ويعود
فارغ اليدين • وأنا عندما اتأمل فيما حـدث
فانى أدرك معنى التضـامن ، وبدأت أدعـو
للتضامن فى كل مكان اذهب اليه • لقد حصلت
على عصاة وعندما أدق الأرض بهذه العصاة
فاننى أبعث الحميـة فى قلوب النـاس • لن
نتحرك من هنا ، نعم ، ولن يستطيعوا أن ينالوا
منا • أحيانا أذهب الى المحكمة ومعى حافظـة

الأوراق وأقلب الدنيا أمام القاضى • كلما
ذهبت الى المحكمة صاح رجال الشرطة « ها قد
جاءت المحامية العجوز ! » ولكننى لا أملك
شيئا الا جريدة ممزقة وكيسا من الفلفل الأحمر
فاذا ما حاول أحد الجنود استخدام عضلاته
معى فهذا هو الفلفل الأحمر ، واذا تصادف
وكان القاضى كاثوليكيا أمسك بمسبحتى
وأظهر الصليب معلقا على صدرى فيظن انى
كاثوليكية •••

لوسى : (تدخل ومعها اللبن) ايرينى !

ايرينى : أعطها له يا لوسى • الآن اشربها ببطء أيها
السيد • ببطء ببطء ••

(بوش يشرب فى رشفات قليلة • الناس الآن صامتون ، يقراون الجرائد ، او ينظرون ساهمين) •

رايان : لى بوم ! (لى يهرع الى بوم) •

لى : نعم ! حسن . هيا يا أبى •

(لى وبوم يذهبان الى مكتب رايان) •

رايان : هل هذا والدك ؟

مـــو : نعـم .

رايـــان : (الى مو) أين يعيش الآن ؟

لـــى : أنا لا أعيش فى البيت لأنه ..

رايـــان : دعه هو يجيب . أين يعيش يا سيد بوم ؟

مـــو : حسن ، انه ... يستأجر غرفة فى مكان ما .

رايـــان : قل لى الآن انك لن تسمح له أن يعيش معك فى المنزل .

مـــو : (بصعوبة كبيرة) لن أدعه .. لا .

رايـــان : تعنى انه اذا جاء وطرق بابك وفتحت البـاب ورأيته .. فلن تدعه يدخل ؟

مـــو : طبيعى ، اذا أراد فقط أن يأتى الى البيت ..

لـــى : أنا لا أريد أن أعيش فى البيت ..

رايـــان : أنا لا يهمنى ما تريده أنت يا أخ (الى مو) . ستدعه يدخل الى البيت ، صح ؟

مـــو : (متظاهرا بالصلابة) ... أنا لا أطيق رؤيته .

رايـــان : لكنى رأيتكما تجلسـان هنا وتتحادثان طوال الساعتين الماضيتين .

مـــو : لم نكن تتحادث •• كنا تتجادل ، تتعارك ! ••

رايـــان : لمـاذا تتعاركان ؟

مـــو : (رغما عنه يصير ناقما) وكيف تتذكر ؟ كنـ
تتعارك ، اننا دائما تتعارك !

رايـــان : انظر يا سيد بوم •• أنت تعمل ، أليس كذلك؟

مـــو : أنا أعمل ؟ بالتأكيد أنا أعمل •• انظر (يرفع
جريـدة التايمز) • انظر • اقرأ بنفسـك •
ر•هـ• ماكسى ، صح ؟ قميص داخـلى طويل
للسيدات ، حرير ياباني مشغول باليد ، مزخرف
من أعلى ، الثمن دولاران وثمانيـة وتسعون
سنتا • رئيسى يربح أربعة سنتات فى القميص .
وأنا أربح واحدا على عشرة من السنت • هذا
هو عملى !

رايـــان : ستسمح له بأن يعيش فى المنزل • (يبدأ فى
التحرك) •

مـــو : لن اسمح له أن يعيش فى المنزل • انه •• انه
لا يؤمن بأى شىء !

(لى ورايان ينظران الى مو فى دهشة ، ومو نفسه يفقد توازنه لهذه الانفجارة •• يذهب •

رأيان ينظر الى لى ، يختم له استمارة طلب المعونة ويسلمها له وهو راض) .

لـــى : شكرا . (يتجه للأمام . طالبو المعونة يخرجون ، الأضواء الأمامية تخفت ولا يبقى سوى المنضدة . أضواء على ادى . تقف أمام حامل لوحات « لى » تحت بقعة الضوء . يتحدث الى جمهور المسرح) .

لـــى : أى فتاة عندها شقة كانت تعتبر جميلة . انها تكسب ستة وثلاثين دولارا فى الأسبوع . كانت تكتب الحوار فى المسلسل الهزلى « سوبرمان » ادى هل يمكننى أن أنام هنا ؟ .

ادى : أو ، لى ـ نعم ، بالتأكيد . دعنى انتهى أولا وسأضع ملاءة على الكنبة . اذا كان عندك غسيل ضعه فى الحوض . سأغسل فيما بعد . (يقف وراءها فيما هى تعمل) . سيكون هذا مسلسلا رائعا ...

لـــى : انى أعجب كيف تستطيعين التركيز فى مثل هذا العمل ..

ادى : لماذا ! سوبرمان واحد من أعظم معلمى الوعى الطبقى .

لـــى : حقـا ؟

ادى : طبعا • انه يدافع عن العدل • أنت لا تستطيع أن تنال العدل فى مجتمع رأسمالى ، وهكذا تكون الأحداث هائلة •

لـــى : أنك تكونين جميلة حين تتحدثين فى السياسة . هل تعرفين هذا ؟ ان وجهك يتهلل ••

ادى : (مبتسمة) لا تكن حمارا برجوازيا •••

لـــى : ادى ، هل يمكن أن أنام فى سريرك الليلة ؟

ادى : من أين جاءت لك هذه الفكرة ؟

لـــى : اننى وحيد •••

ادى : لمـاذا لا تنضم الى الحزب بحق الله ؟

لـــى : ألست وحيدة ؟

ادى : (وقد جفـلت) : لا ينبغى أن أذهـب الى الفراش مع الناس لكى اتواصل مع الجنس البشرى •

لـــى : انسى انى قلت هـذا ، أرجوك • انى خجل من نفسى •••

ادی : أنا لا أفهم كيف ان شخصا يفهم الماركسية يبقى بعيدا عن الصراع . انك تشعر بالوحدة لأنك ترفض أن تكون جزءا من التاريخ . لماذا لا تنضم الى الحزب ؟

لـسى : ... أظن انى لا أريد أن أضيع فرصى ، انى أريد أن أكون معلقا رياضيا فى صحيفة .

ادی : حسن ، ربما يسكنك أن تكتب فى الصفحة الرياضية فى جريدة « العامل اليومية » . (الديلى ويركر) .

لـسى : صفحة الرياضة فى الديلى ويركر ؟ انها نكتة .

ادی : اذن ساهم فى تطويرها ...

لـسى : أصدقينى القول . هل تظنين حقيقة ان هذا البلد يمكن أن يغدو اشتراكيا ؟

ادی : أين أنت ؟ اننا نعيش أعظم قفزة نحو الوعى الطبقى ، قفزة لم يحدث مثلها . ان مئات من الناس ينضمون للحزب كل أسبوع . لماذا أنت انهزامى لعين هكذا ؟

لـــى : كنت فى فلنت فى ميتشجـان عنـدما بـدأت الاضرابـات • فكرت أن أكتب تحقيقـا عن الموضوع ، وأن احـاول بيعه • كانت تجربة مربكة • كان التضامن بينهم قويا لدرجة تجعل الدموع تترقرق فى عينيـك • ولكنى أجريت مقابلات مع حوالى ثلاثين منهم فيما بعد • كان يجب أن تتحدثى اليهم •

ادى : حسن ، ما زالوا متخلفين ، أعرف هذا •

لـــى : ليسوا متخلفين • انهم عـاديون • معـادون للسامية ، معادون للزنوج ، معادون للسوفيت عاديون فى كل هـذا • انهم يقيمون النقابات وهذا شىء جميـل ولكن رؤوسـهم مليئـة بالفاشـية •

ادى : كيف يمكنك أن تقول شيئا كهذا ؟

لـــى : لقد تحدثت الى ثلاثين رجـلا ، يا ادى ، ولم أجد واحدا منهم يعرف ما هى الاشتراكية • ثمة تنظيم فاشـتى مكشـوف فى ديترويت ، فرسان الكامليا البيضاء ••

ادى : أعلى أن ••

لـــى : انها مليئة بعمـال صناعة السـيارات • كل ما أعنيه ـ اننى أخشى الا يوجد وقت لانقاذ هذه البلاد • أعنى ـ أنت خائفة أيضا ، أليس كذلك ؟ أم أنك ؟

ادى : هل تريد اجابتى حقيقة ؟

لـــى : نعم ، بالتأكيد •••

ادى : غدا سـوف نحاصر القنصلية الايطـالية لأن موسيلينى يرسل فرقا ايطالية لمساعدة فرانكو فى الحرب الأهليـة الاسبانية • تعال • افعل شيئا انك تحب همنجواى وتعشقه ، اقرأ ما قاله مؤخرا « رجل واحد بمفرده لا يساوى خردلة• اذا أردت أن تكون نافعا بأى شكل فعليك أن تؤمن • انه الصراع النهائى كما تقول الأغنية • انهم يحاربون دفاعا عن الجمهورية فى اسبانيا وسوف ينتصرون ، والعمال الألمـان سـوف يثورون يوما ما ويحطمون النازية •••

لـــى : ان وجهك يكتسب جمالا وهاجا عندما ••

ادى : كل انسـان يمكن أن يكون جميـلا لو كان ما يؤمن به جميلا • انى أؤمن برفاقى • اننى

أؤمن بالاتحاد السوفيتى • اننى أؤمن بانتصا‍ر
الطبقة العاملة ــ هنا وفى كل مكان ، وأؤمن
بالسلام الذى سيحل بالعالم عندما تستولى
الشعوب على السلطة •

لـــى : •• ولكن ماذا عن الآن يا ادى ؟

ادى : الآن لا يهم • المهم هو المستقبل ! (تسحب
يدها من يده وتجلس الى طاولة الكتابة) •
على أن انتهى أولا من هذا المسلسل ، وسأعد
الكنبة حالا •

لـــى : أنت فتاة رائعة يا ادى •• والآن بما انى
اتقاضى معونة فسوف نخرج لنتغدى أعنى انى
سأدفع •

ادى : (تبتسم) أنت غريب • لماذا ينبغى أن تدفع
لى لمجرد كونى امرأة ؟

لـــى : صحيح • لقد نسيت • (يقف ، فيما هى تعمل •
يقف وراءها وينظر الى عملها • لماذا
لا تجعلى السوبرمان يموت ؟ • أو حتى
يتزوج ؟

ادى : انه مشغول للغاية • (تضحك برقة فيما هى

تعمل ، وفجـأة يميل لى عليها ويقبلها ، وهو يدير وجهها . تبدأ فى الاستجابة ، ثم تدفع يده بعيدا) . ما الذى تفعله ! (ينظر اليها وهى جالسة ، مرتبكا . تبدو وكأنها على وشـك البكاء ، غاضبة) كنت أظن أنك شخص جاد ! (تقف) .

لـــى : فجأة بديت رائعة الجمال ..

ادى : ولكنك لا تريدنى ! لمـاذا تجعـل كل شىء مبتذلا ؟ أنت لا تؤمن ايمانا حقيقيا بأى شىء . أليس كذلك ؟

لـــى : هل يجب على أن اوافقك على كل ما تؤمنين به قبل أن أستطيع ..

ادى : نعم ، ان المسائل لا تنفصل . كل شىء مرتبط بالآخر . نفس روح الشك التى تنظر بها الى عمال صناعة السيارات تجعلك تتظاهر بالمناقشة الجادة فى حين ان كل ماتريده هو ان تقفز الى فراشى .

لـــى : لا أسـتطيع أن أرى العـلاقة بين عمـال السيارات و ...

ادى : أرجوك لا تنم هنا ..

لـــى : ادى ، هل لأنى لا أوافقك على كل أفكارك ..

ادى : أرجوك اذهب من هنا . أنت لست شخصـا طيبـا !

(تنفجر فى بكاء ، تنهض ، وتذهب الى المنطقـة المظلمة على المسرح . لى يتجه للأمام) .

لـــى : أمى العزيزة . احييك من بحيرة شامبلين ! لقد دفعوا لى اليوم ، وأنـا أنعم الآن برفاهيـة الـ W.P.A. اشتريت قميصا من الصوف وقفازا دافئا . ان الجو هنا بارد . ولكنه جو نقى حتى انك تصيرين ثملى من مجرد استنشاق الهواء . العمل الذى أقوم به رائع حقا ، اننا نقوم بأبحاث عن كل ولاية نيويورك لعمل دليل تاريخى تقوم الـ W.P.A باعداده لكل منطقة لقد أجريت مقابلات مع جنود شارك آباؤهم فى معـركة فورت تيكوندروجا أثناء الثورة الأمريكيـة . انهم جميعا يرسلون تحيـاتهم . آسـف لأنك ما زلت تفتقدين البيانو ولكن ، كما قلت لى ، لا فائدة من النظر الى الوراء . سأراك فى خلال شهرين . المخلص ، لى . ملحوظة : أظن انك

أنت التى وضعت الدولارات العشرة فى جيب سترتى . هل الأمور أحسن من ذى قبل ؟ أرجوك أن تخبرينى بالحقيقة . (أثناء ما سبق، تكون روز قد دخلت وجلست الى المائدة « تفنط » أوراق اللعب . ثم يدخل الجد ، وابنة أختها لوسيل ، وأختها فانى ، ودوريس التى ترتدى روب حمام . يحملون كراسى ، يجلسون حول المائدة ويلعبون الورق . الجد يقرأ جريدته) .

روز : انك ترتدين روب الحمام يا دوريس ـ لماذا لا ترتدين ملابسك ؟

دوريس : ان بيتنا قريب من هنا .

روز : انك صغيرة ولم تتركى المبنى الا نادرا ..

دوريس : فى الحقيقة سيدنى يريدنى أن أحصل على دبلوم المدرسة العليا !

روز : لكن قبل ذلك عليك أن ترتدى ملابسك .

لـــى : شهر يوليو الطويل فى بيوت بروكلين ! ورائحة البوم تنتشر من العلية على السلم كله ، فيما يحيط الهواء الساخن بالمنزل يغرقون

أحلامهم فى لعب الورق وثمة انتظـار لشيء ما لا يحدث أبدا فى الشوارع • وفى خلفيـة الوعى هناك دائما جرس الباب ــ من يكون الطارق سوى متشرد يطلب حسنة أو محصل فواتير ؟ • من « كونى » الى جسر بروكلين كان صوت آلاف الأوراق ، أوراق اللعب ، هو الذى يجترح الصمت المخيم على الناس ••

(يخرج لى • فانى تنفض شيئا عن صدرها فيما هى تحملق فى ورق اللعب) •

روز : ركزى فى اللعب ــ انسى قشر الشعر للحظة • (يضحك الآخرون) •

فـانى : (تضحك ولكنهـا مستاءة) ليس قشرا ! انه خيط رفيع •

روز : قشر شعرها خيوط (للوسيل) • أمك !

لوسـيل : هـل تعرفين مـاذا طلبت منى ومن اختى أن تفعله ؟ •••

فـانى : : يا له من شىء مريع !

لوسـيل : ان تأتى ونقضى بعد الظهر فى تنظيف المنزل !

فـــانى : وأى خطأ فى هذا ؟ لقد كانت أروع الأيام واتتما تكبران ــ نحن الأربعة ننظف وننظف .

روز : هذه وساوس قهرية ...

فـــانى : (تمسح وجهها) ان الجو هنـا يشبه الفرن يا روز ...

لوســـيل : سأصاب بالاغماء .

روز : لا تصابى بالاغماء ، كل نوافذ البيت الخلفيه مفتوحة . كان المفروض أن نخرج .

فـــانى : ولكن لا يوجد تيار هواء ــ من أجل أبى ــ .

لوســـيل : لمـاذا لا تتركى نافذة مفتوحة وتجلسى بعيدا.. فقط لا تردى على الباب .

روز : هذا الرجل مخبر محترف ، لقد رأيته يتنصت عندما تكون نافـذة مفتوحـة . انهم عديمو الشفقة .. لقد أرسلت ستانيسلاوس ليحضر ليمونا ، سنشرب ليموناده باردة العبى ..

فـــانى : لا أصدق انهم يطردونك من البيت يا روز ..

روز : لا تصدقى ؟ اصحى يا فانى ، لا يمكن أن تظلى طيبة هكذا ــ انه بنك ــ وهم لا يترددون فى

خنقك بعد كل هذه الملايين التى أودعناها لديهم طوال سنين عديدة ! اطلبى منهم الآن مائتى دولار فقط وسترين انهم ... (تطفر الدموع من عينيها) .

فـــانى : روز ، يا عزيزتى ، انظرى ـ سوف يحدث شيء ما ، سترين سرعان ما سيجد زوجك عملا ، فرجل مثله معروف تماما ...

روز : لم أكن أحـزن هـكذا لو لم نكن على تلك الدرجة من الغباء . يبنى عملا ضخما مثل هذا ويدع مجموعة من الاخوة البلهـاء يمتصـون دمـه .

لوسـيل : ألا يمكنه أن يطلب من أمه بعض المـال ؟ ..

روز : أمه تقول ان ثمة كسادا أصاب الجميع . وفى نفس الوقت لا تستطيعين ان تفتحى عينيك أمام خواتم المـاس التى تضعها فى أصابعها . وهو الذى أعطـاها كل هـذا المـاس ! لقد تعفن الناس وتخوخوا ! ـ أقول لك الآن ، لو انى وثقت ثانية فى أى شخص أو أى شيء لتمنيت أن يقطع لسانى !

ذوريس : ربما يعود « لى » ويساعدكم ؟ .

روز : أبدا ! « لى » له أفكاره الخاصة وعليه أن يواجه الحقائق . لم يتعلم منا أى شيء . فليساعد نفسه .

لوسيل : ولكنه يؤمن بالشيوعية .

روز : لوسيل ، ماذا تعرفين عنها ؟ ماذا يعرف أى شخص عنها ؟ الصحف ؟ الصحف قالت ان سوق الأوراق المالية لن يهبط أبدا مرة ثانية ..

لوسيل : ولكنهم ضد الله يا خالتى روز .

روز : اننى سعيدة للغاية أن أصبحت متدينة هكذا يا لوسيل ، ولكن أرجوك من أجل خاطر ربنا لا تحدثينى ثانية فى هذا الموضوع !

فانى : (تنهض ، تشرع فى الذهاب) سأنزل الى تحت .

روز : انها ذاهبة لتتبول على أصبعها جلبا للحظ .

فانى : حسن ! اذن فلن أذهب !

(تعود الى مقعدها) .

روز : اذن فماذا نحن نلعب يا دوريس ؟ ـ ورق أم تماثيل ؟

(دوريس تجلس أمام أوراقها فى غاية الاضطراب) .

الجد : (يضع جريدته جانبا) لماذا يريدون هذه الانتخابات ؟

روز : ماذا تعنى ، لماذا يريدون هذه الانتخابات ؟

الجد : لكن كل واحد يعلم أن روزفلت سوف يكسب مرة ثانية . مازلت اعتقد انه راديكالى جدا ، ولكن ان تجرى انتخابات أخرى فهذا تبديد للأموال .

روز : عم تتحدث يا أبى ـ لقد مرت أربع سنوات ، ويجب أن يجروا انتخابات .

الجد : لماذا ! ـ اذا كانوا قد قرروا أن يجعلوه ملكا ..

روز : ملك !

الجد : لو كان ملكا فانه لن يبدد كل وقته فى القاء هذه الخطب الانتخابية المضحكة وربما استطاع أن يبدأ فى اصلاح الأمور !

روز : لو كان عندى طابع بريد لارسلت له خطابا .

الجـــد : يمكنه أن يكون القيصر فرانز جوزيف الثانى . وتستريح البلد كلها . ثم بعد أن يموت يمكنكم عمل ما تريدون من انتخابات .

روز : (الى دوريس) . هل تلعبين الورق أم ترقدين على بيضة ؟

دوريس : (وقد أخذت) . أوه ، هل هو دورى ؟ (تقلب ورقة) حسن ، ها هى !

روز : هاللويا . (تلعب ورقة . جاء دور لوسيل ، تلعب) . هل تفقدين وزنك ؟

لوســـيل : كنت أحــاول . اننى أفــكر فى العودة الى الكرنفال . (دوريس توجه نظرة قلقة سريعة نحو الجد الغارق فى صحيفته) .

فــانى : (تشير خفية الى الجد) . من الأحســن لك الا تذكرى ...

لوســـيل : لا ينبغى أن يعرف ، وعلى أية حال فلن أرقص مرة أخرى ، اننى فقط ســوف أساعد الساحر وألقى بعض النكات . انهم يتحدثون عن بدء العمل مرة أخرى فى ولاية نيوجيرسى .

روز : الا يستطيع هيربى أن يجد أى شيء ؟

لوسيل : انه يفقد عقله يا خالتى روز .

روز : يا سبحان الله . ما الحكاية يا فانى ؟

فانى : (وهى تشعر بانها مطالبة باللعب بسرعة . تدرس أوراقها) . ثانية واحدة ! فقط دعونى احسبها .

روز : عندما كان الله يوزع العقول لم نكن موجودين، كنا تتنزه خارجا ...

(تنهض ، تسير ، ثم تتوقف حين تتحدث فانى).

فانى : الجو شديد الحرارة هنا ولا أستطيع التفكير.

روز : العبى ! لا أستطيع فتح النافذة . لا أريد أن أواجه هذا الرجل مرة أخرى . ان له عينين قاسيتين . (يدخل ستانيسلاوس يرتدى قميص « تى ــ شيرت » ، وبنطلونا من النسيج القطنى الخشن) . هل جئت من الباب الأمامى ؟ ان الرجل الذى رهنا عنده البيت قد يأتى اليوم !

ستانيسلاوس : نسيت ! لم أر أى شخص فى الشارع . (يحمل كيسا به ليمون) .

الليموناده الطازجة قادمة الى سطح المركب .
لقد نشيت كل المناديل . (يخرج) .

روز : نشى كل المناديل .. انهـا تقرمش مثل خبز الهنود . أريد أن أقرأ الطالع .

(تأخذ مجموعة من الأوراق وتوزعها) .

لوسيل : لا أدرى يا خالتى روز ، من الظريف أن تجعلى هذا الرجل يعيش معك ؟

دوريس : أنا لا أجرؤ أبدا ! كيف يمكنك أن تنامى فى الليل مع رجل غريب فى البدروم ؟

فانى : لا . لا ستانيسلاوس جنتلمان (الى روز) أظن انه عفريت بعض الشىء ، أليس كذلك ؟

روز : أرجو ذلك (الجميع يضحكون) . بحق الله يا فانى العبى الملكة الاسباتى !

فانى : كيف عرفت ان معى ملكة اسباتى !

روز : لأنى ذكية ، لقد صوت لصالح هربرت هوفر — انى أرى الأوراق التى نزلت يا عزيزتى ، لذلك عرفت الأوراق الباقية .

فـــانى : (الى الجد ، الذى يواصل القراءة) انها رائعة لقد ورثت عقل جدتى .

روز : هوو ! ـ انظرى الى هذا الطالع .

فـــانى : خذى (تلعب كارت) .

روز : (تواصل لعبة « الحظ ») دائما أقدم لهم حساء « البورش » ولكن حين أعطيه طبقا به حساء عادى يقول انه يريد أن يغسل النوافذ قبل الأكل . قبل ! هـــذا ما لم اسمعه أبدا . العبى يا دوريس ، دورك .

دوريس : (تحاول يائســـة تسرع) . أعرف تماما ماذا سأفعل «انتظرى لحظة » .

(تثبت النســـاء على وضــعهن وهن يتــأملن اوراقهن ، الآن روز تواجه الصالة . فى الحال تصبح وحدها فى دائرة الضوء) .

روز : حين ذهبت الى المدرسة كان علينا أن نجلس مثل الجنود ، ظهورنا مستقيمة وأيادينا مشبوكة فـــوق الأدراج ، كانت الأمـــور مستقيمـــة ، أو هكذا كان يفترض . حين وصل الاسطول الى نهر هدسون كنا نصيح كم هو جميل .

بل اننا بكينــا حين أطلقت النــار على قيصر روسيا • كان هو أيضا جميلا • الرئيس وارين جماليل هاردنج ، جمال آخر • العمدة جيمس جى • ووكر ، كم كان أنفه جميلا • ريتشارد وتنى ، مدير بنك « ســتوك اكستشينج » ، رجل وســيم ومستقيم • استطيع ذكر مائــة شخصية ممن كانت تنشر صورهم فى الصحف والمجلات ! من كان يعرف أن هؤلاء الرجال المستقيمين ذوى الوجوه الجميلة سينقلب الحال بهم ويصبحون لصوصا يلقى بهم فى السجون ، أو أذلاء غير ذوى شأن ؟ ما الذى بقى لكى نؤمن به ؟ حجرة الحمام • أدخلها وأغلق على نفسى الباب وأمســك مقبض صنبور الميــاه حتى لا أصرخ فى زوجى وحماتى أو أى شخص ان يأخذنى الى مستشفى الأمراض العقليــة ! (تعود الى لعبة الحظ وبقلق عميق) : ما الذى رميت به بحق الجحيم ما هذا ؟ (يتحول الضوء الى عادى) •

دوريس : « مرثاة جراى فى فناء كنيسة ريفية » !

روز : ماذا ؟

فـــانى : (تلمس ذراعها فى فزع) • لمـاذا لا تستلقين
يا روز ؟

روز : اسـتلقى •• لمـاذا ؟ (الى دوريس) ما هى
مرثاة جراى ؟ ما أنت ؟

(يدخل ستانسـلاوس مسرعا ، يرتدى جاكت ابيض ، منثى ، يصل الى خصره ، مما يرتديه السقاة ، وعلى يده صينية يرفعها الى مستوى كتفــه وعليها اكواب ، ومناديل مطويـة • تظهر علامات الانزعاج على وجه روز فيما هى تلقى بورقة فى لعبة الحظ) •

ستانسلاوس : It is a bram bricht Moonlicnt night.
هذه لغة اسكتلندية •

فـــانى : كيف جعل هذه المناديل تقف ؟

روز : (فى حالة قصوى من التوتر ــ ترفع عينيها عن
ورقة اللعب التى ألقت بها) • ما هذا الجاكت ؟
(النساء يرقبنها فى توتر) •

ستانسلاوس : س•س• مانهاتن • خادم القبطان فى خدمتكم •
(يؤدى التحية) •

روز : هــلا أوقفت هــذا الكابوس ؟ اخلع هــذا

الجاكت • عم تتحدث يا خادم القبطان ؟ من أنت ؟

ستانسلاوس : كنت الخادم الشخصى للقبطان ، لكن الباخرة مانهاتن لم تعد تبحر • لقد خدمت شخصـيات عظيمة واسماء لامعة : ج بيربونت مورجان ، جون روكفلر ، انريكو كاروزو ، ليونيل ••

روز : (فى شك كبير) : احضر الكعك من فضلك •
(يأخـذ الابريق ليصب عصـير الليمون) •
شكرا ، سأصب أنا الليمون • اذهب أرجوك•

(لا تنظر اليه ، يخرج • فى صمت تأخذ الابريق، تميله ، لكن يدها ترتعش ، فانى تأخـذ منهـا الابريـق) •

فـانى : روز يا عزيزى اصعدى للطابق الأعلى •••

روز : كيف يبدو لك ؟

فـانى : لماذا ؟ انه لطيف جدا •

لوسـيل : انه يحافظ على جمال البيت بالتأكيد يا خالتى روز ، ان البيت يبدو مثل سفينة •

روز : انه يكذب ، أى شىء يأتى الى رأسه يقوله ، ما الذى أصدقه فيه ؟ ما الذى حدث لى بحق

الجحيم ؟ يمكنكم أن تقولوا انه ملىء بالغائط وانه جاء يطرق الباب كأى غريب ، وسمحت له بالنوم فى البدروم !

لوسيل : شش ! (يدخل ستانسلاوس ومعه طبق ملىء بالكعك ، يرتدى قميص تى ــ شيرت مرة أخرى ، جاد المظهر) ...

روز : اسمع يا ستانسلاوس ...
(تقف) .

ستانسلاوس : (وقد أحس انه على وشك أن يطرد) . سأذهب غدا وأنزل الى مخزن السفينة وأحضر بعض الطلاء الأبيض الممتاز وادهن البيت كله من الخارج ولن يكلفك ذلك شيئا ..

روز : أظن ان هذا كثير ، هل تفهمنى ؟

ستانسلاوس : (بابتسامة يائسة) . سوف استعير سلما كبيرا من أحد المخازن ، وسوف أعمل ستائر جميلة لنوافذ البدوم . معذرة ، سوف أذهب لتنظيف صندوق الثلج . تذوقى عصير الليمون ، تعلمت طريقة عمله فى غواصة اسبانية .
(يخرج)

فـــانى : أظن انه لطيف جدا يا روز ، ••• خذى •••
(تقدم لها كوبا من عصير الليمون) •

لوســـيل : لا تهتمى بسبب الرجل الذى رهنتم عنده البيت
لقد مرت الساعة الخامسة ، وهم لا يأتون بعد
الخامســة •

روز : (تنظر اليها فى شك) : هل يبدو لك لطيفا ؟

الجـــد : (يضــع الجريــدة جانبــا) • ماذا سيفعل
« لى » •• يا روز ؟

روز : هـــه ؟

الجـــد : لى سوف يذهب الى روســيا • (الاختــاز
ولوسيل يتجهن اليه فى دهشة) •

روز : (غير مصدقة ، وخائفة) • الى روسيا ؟

الجـــد : فى روسيا يحتاجون لكل واحد ، بينما هنا :
كما ترين ، لا يحتاجون لأى واحد ، فلا يوجد
عمــل •

روز : (على حافة الهستيريا) • من خمس دقائق كان
روزفلت راديكاليا جدا ، والآن ترسـل لى
الى روسيا ؟

الجـــد : هـذا شيء مختلف . انظـرى مـاذا تقول الصحيفة .. مائة ألف أمريكى يقدمون طلبات للعمل فى روسيا . انظرى ، هذا مكتوب هنا . فاذا ذهب لى الى روسـيا وفتح سلسـلة من محلات الملابس ..

روز : أبى ! أنت من أكبر المعادين للشيوعية ... ولا تعرف ان الحـكومة تمـلك كل شيء فى روسـيا ؟

الجـــد : نعم ، ولكن لا تملك المحلات .

روز : والمحلات أيضا ؟

الجـــد : تملك المحلات ؟

روز : نعـم !

الجـــد : الأوغـاد .

روز : (الى لوسيل) سأفقد عقلى فى هذا البيت ...

دوريس : اذن من كتبها ؟

روز : كتب ماذا ؟

درويس : « مرثاة جراى فى فناء كنيسة ريفيـة » كان سؤالا فى الراديو وجائزته خمسة عشر دولارا ،

ولكنك لم تكونى موجودة ، وجريت لأستدعيك .

روز : من الذى كتب « مرثاة جراى فى فناء كنيسة ريفية » ؟

دوريس : وعندما عدت الى الراديو كان هناك سؤال آخر .

روز : دوريس ، يا عزيزتى .. (ببطء) « مرثاة جراى فى (فانى تضحك) . لم تضحكين هل تعرفين ؟ جراى » فى ..

فانى : (مسرورة) كيف لى أن أعرف ؟

لوسيل : هل هو جراى ؟ (روز تنظر اليها ، وفى عينيها حزن عميق ، فى خوف) .. حسن . انها .. « مرثاة جراى » ، صح ؟

دوريس : كيف يكون جراى ؟ ذلك هو عنوان القصيدة !

(روز تنظر الى الأمام فى الم ويأس) .

فانى : ماذا بك يا روز ؟

دوريس : حسن ، ماذا قلت ؟

فانى : روز ، ماذا بك ؟ .

لوسـيل : هل أنت بخير ؟

فـانى : (منزعجة حقـا ـ تدير وجه روز اليها) . ماذا بك ؟

(روز تنفجر باكية . فانى تحتضنها ، وتبـكى هى نفسها) . اوه روزى ، ارجوك .. لا تبكى . ساكون احسن حالا ، شىء ما سوف يحدث .. (صوت قادم من الباب الأمامى ـ يثبت الجميع على اوضاعهم) .

دوريس : (مشيرة الى الخارج) . شخص ما ..

روز : (تلوح بيدها فى غضب) ش ش ! (هامسة) سأصعد الى الدور العـلوى . أنـا لست فى البيت . (تسرع فى الخروج من اليمين . مو يدخل) .

دوريس : (ضاحكة) . انه عمى مو !

مـو : ما المثير فى هذا ؟

روز : (تتجه اليه) أوه ، شكرا يا الهى ، ظننت انه رجل الرهونات . لقد عدت مبكرا . (يقف ناظرا اليها) .

فـانى : هيا ، تعالوا .

(يبدأن فى رفع ما على المـائدة من أشـياء : الصينيـة ، عصـير الليمـون ، الأكـواب ، الخ) ...

مـو : (ينظر فى وجه روز) . هل تبكين ؟

لوسـيل : كيف الحال فى المدينة ؟

روز : هيا الى الداخل ، هيه ؟

مـو : المدينـة قاتلة .

روز : خذ دشا . لمـاذا أنت شاحب هكذا ؟

لوسـيل : الى اللقاء يا عمى مو .

مـو : الى اللقاء يا بنات .

دوريس : (فيما هى ذاهبة مع فانى ولوسيل) . سوف اسـأله عن طريقـة عمـل الليموناده ..

(يذهبن . مو يحملق فى شىء ما ، فى هدوء تام ، ولكنـه مستغرق) .

روز : هـل ... بعت أى شىء ؟ ... لا ، هيـه ؟ (يهز رأسه علامة النفى .. لكن ليس هـذا هو ما يشغل ذهنه) . تعال ... (تأخذ كوبا من على المـائدة) . تعـال واشرب ، انه بارد . (يأخذ الكوب ولكنه لا يشرب) .

مـــو : انك فى حالة عصبية كل ليلة .

روز : لا ، اننى بخير . انها أمور غبية ، وكل مرة لا اســتطيع .. لا اســتطيع .. (تمســك برأســها) .

مـــو : المسألة هى .. هل تسمعيننى ؟

روز : ماذا ؟ (فجأة تتنبه الى وجود والدها ، وتحرج زوجها من التحــدث فى وجوده ، تذهب اليه بسرعة) . اذهب الى الرواق الداخلى يا أبى ، هيــه ؟ انه ظليــل الآن ... (تعطيــه كوب ليموناده) .

الجـــد : ولكن الرجل سيرانى .

روز : لا عليك ، لن يأتى فى وقت متأخر كهذا ، ومو هنا . هيا ...

(الجد يتجه الى مؤخر المسرح) ...

لــاذا لا تضــع نظارتك الأخرى ، انها أكثر برودة . (يذهب الجد . تعود الى مو) . نعم يا عزيزى . ماذا . ما الذى سيحدث ؟

مـــو : سنكون على ما يرام ..

روز : لمـاذا ؟

مـو : لأننا هكذا . هذه العصبية كل ليلة لا لزوم لها وأرجو الله ..

روز : (تشـير الى المـائدة وعليهـا أوراق اللعب منشورة) .
انها لعبة الحظ...بدأت أرى الطالع فى أوراق اللعب ،ورأيت ... شابا . شابا يموت .

مـو : (وقد أخذ) لا تقولى هذا .

روز : (وقد أحست) لمـاذا ؟ (يتجـه للأمـام . مأخوذا ، مذعورا). لم تقول هذا !

مـو : لاشىء ...

روز : هل حدث شىء لـ « لى » ؟

مـو : كفىعن هذا ..

روز : قل لى !

مـو : رأيت شيئا فظيعا فى الطريق . شخصا ما ألقى بنفسه أمام القطار .

روز : آآآهه .. مرة أخرى ! يا الهى ! هل رأيته ؟

مـــو : لا ، لقد حدث هذا قبل أن أصــل الى مكان الحادث ببضع دقائق • يبدو انه كان شــابا حديث السن • كان أحد رجال الشرطة يمسك بسلة كبيرة مليئــة بالزهور • يبدو انه كان يحاول بيع الزهور •

روز : لقد رأيت هذا فى الورق ! (بأصبع مرتعش تشير الى أوراق اللعب) • انظر ، انه هنــا ! ســوف أكتب خطابا الى لى ليحضر فــورا • وأريدك أن تكتب له أنك تريده أن يعود الى البيت •

مـــو : ليس عندى ما أقدمه له ، يا روز ، كيف اجعله يعود الى البيت ؟

روز : (تصرخ وتبــكى) • اذن فاذهب الى أمــك وواجهها كرجل •• بدلا من هــذه البلاهــة اللعينة !! (تبكى) •

مـــو : (ملدوغا ، مهزوما ــ لا يواجهها) • لايمكن•• لايمكن أن تســير الأمور هــكذا الى الأبد يا روز، لايمكن لبلد ان يموت ! (تستمر فى البكاء ، يصرخ فى ألم) • هلا توقفت ؟ انى

آحاول ! يا الهى ، انى أحاول • (يدق جرس الباب • يفزع الاثنان لسماع الجرس ، هى تتجـه الى اليســار ، أما هو فيستدير نصف استدارة نحو مصدر الصوت • يدخل الجد مسرعا ، مشيرا نحو اليسار) •

الجـــد : روز ••

روز : ش ش ! (جرس الباب يدق مرة أخرى • هو يضغط بأصابعه المنقبضة على صدغه ، يحول بصره وقد بدت عليه علامات الذل • يهمس) • يا اله السماوات ••• اجعله ينصرف ! (جرس الباب مره آخرى • يميل هو برأسه ، ترتعش يداه وهو يمســك بجبهته) • أوه ، يا الهى العزيز ، هب رئيسنا الجديد القوة والحكمة•• (جرس الباب أكثر الحاحا) ••• أعط للسيد روزفلت الطريق لكى يعيننا (جرس الباب) أوه يا الهى ، أعن بلدنا العزيز••والشعب !••

(يدق جرس الباب بلا توقف الآن فيما تنحسر الأضــواء وتخفت • أصــوات حشد فى مبــاراة رياضية • تسقط الأضواء على ((لى)) ، وهو ينهى تعليقه وهو بجانب حلقة للملاكمة • يظهر سيدنى وهو يرتدى زى حارس • كلاهما الآن

اشيب الشعر . عناصر حلبة الملاكمة في الخلفية) .

سيدني : مباراة رائعة الليلة يا سيد بوم .

لي : هه ؟ لأنت على ما يرام .

سيدني : معذرة لازعاجك ، ولكنني استمتع كثيرا بقراءة عمودك اليومي .

لي : أوه ، شكرا جزيلا . (يهم بمغادرته) .

سيدني : (أخيرا يصيح فيه) هيه !

لي : (مندهشا لهذه الوقاحة) . هه ؟ (ثم يتعرف عليه الآن) . سيدني ! يا الهي ، سيدني !

سيدني : كيف نسيتني وأنت ابن خالتي . انني أنظر في وجهك وأنت لا تعرفني !

لي : حسن ، لم أرك من قبل في هذا الزي ..

سيدني : اني رئيس الأمن هنا .

لي : عظيم !

سيدني : دهشت حين وجدتك تغطي مباراة الليلة ..

لي : قررت أن أعود الى عمودي اليومي مرة أخرى ــ هل صحيح ان أمك ماتت ؟

سيدنى : نعم ، رحلت — وأنا أسفت لسماعى خبر وفاة خالتى روز .. ومو ..

صوت : (من الخارج) . أخرجهم يا سيدنى .

سيدنى : (برد على من بالخارج) نعم ، أوكى . (تختفى الاضاءة عن حلبة الملاكمة) .

لسى : وأنت تزوجت دوريس ؟

سيدنى : أوه ، نعم ، ونحن الوحيدان اللذان لم نطلق . هل تعرف من كان يتشوق لرؤيتك ؟ هل تذكر لوشارنى ؟

لسى : شارنى ؟

سيدنى : من فريق سباق المضمار ، هل تذكر — أنت وهو تعودتما على الجرى كل صباح فى طريقكما الى المدرسة .

لسى : (مازال غير متأكد ، لكن) : أوه نعم ، لو — كيف حاله ؟

سيدنى : لقد مات — قتل فى الحرب فى ايطاليا ... لكن أمه ما تزال تتحدث عنكما وعن جريكما معا كل صباح ...

لـــــى : حقا .. ومن يعيش فى منزلنا الآن ؟

ســـــيدنى : رجل من أصل بورتريكى ، يعمل فى المباحث . اناس ظرفاء ، ولكنهم لا يشذبون الحشائش أبدا فى حديقة البيت .. (يرفع يده الى أعلى علامة أن الحشـــائش طويلة) هل عرفت أن جورجى روبصن قد قتل ؟

لـــــى : جورجى روبصن ؟

ســـــيدنى (يخفض يده علامة أن جورج صغير) جورجى الصغير ـــ ذلك الذى باع لك دراجة سباق ، فيما أظن ...

لـــــى : (وقد تذكر الآن) : جورجى أيضا !

ســـــيدنى : (يومىء فى سعادة) : كثير من المشاجرات ى العمـــارة .

لـــــى : (يهز رأسه) ـــ تبدو فى حال طيبة يا سيدنى .

ســـــيدنى : أنت أيضا ـــ بلد مختلف ، هه ؟

لـــــى : ماذا تعنى ؟

ســـــيدنى : لا ادرى ـــ الاتجاهات ، وكل هذه الأمور . ولكنى لا أدرى ماذا أفعل ـــ أظن أن مصيرى

معلق بهذا البلد ــ مازلت أنظر الى المستقبل !
مازلت انتظر الأخبار السارة ! ــ ربما تظن
انى مجنون ...

لـــى : لا ، لمــاذا أظن ذلك ؟

ســــيدنى : (يمسك بذراع لى فى امتنان) : انك فى نفس
الموقف أيضا ، أليس كذلك ؟

لـــى : ... أظن أننى كذلك .

ســــيدنى : عرفت هذا ! ــ هيا يا لى ، دعنى أوصلك ــ
عندى سيارة فى الجراج ــ هل يمكننى ان أقدم
لك شرابا ؟

لـــى : عظيم !

ســــيدنى : اسمع ، سأرسل لك شريطا عليه آخر أغنياتى ؟
اسمها « قمر لى وحدى » ، أتظن انه عنوان
لطيف ؟

لـــى : نعم ، يبدو رائعا . (سيدنى يختفى تدريجيا فى
الظــلام) .

ســــيدنى : « قمر لى وحدى » ــ فجأة جاءت هذه الجملة
الى رأسى عندما كنت أجلس فى الشرفة المغطاة..

**(سيدنى يسير الى المنطقــة المظلمة ، لكن لى
يبقى فى المؤخرة . ترتفع الاضــاءة على روز ،
ضوء ضبابى مبهم ، وهى جالسة الى البيانو ،**

تعزف برقة شـديدة ايقاعات بطيئة غير عادية كأنها قادمة من مسافة شاسعة . لي تحت ضوء ابيض حـاد) .

لـــى : بعد كل هـذه السنين لا أستطيع أن احـدد رؤيتى لأمى . طريقتها الجنونية فى الحياة تشبه الى حد بعيد طريقة أمريكا . ليس هناك شيء آمنت به الا وآمنت بنقيضه أيضا . ذات يوم جلست فى الطريق الى جانب رجل أسود وفى ظرف دقيقتين جعلته يسر اليها بأشـياء حميمة جـدا فى حيـاته . وفى اليـوم التـالى (منزعجا) . « هل سمعت ! يقولون ان السود يتحركون » ! أو تندب حظهـا لأنهـا ولدت امرأة : « انهم يعاملون المرأة على أنها بقرة ؛ يملأون جوفها بطفل ويغلقون عليها الباب باقى أيام حياتهـا » . لكنهـا بعد ذلك تقول لى محذرة : « احترس من النساء ـ عندما لايكن غبيات فانهن مليئات بالخداع والمخاتلة » . مرة ذهبت الى المنزل وحدثتهـا طويلا عن المثالية الراديكالية وكانت على اسـتعداد لأن تقتحم الحواجز ، ومع حلول المساء كانت قد وقعت فى حب أمير ويلز مرة أخرى . كانت تشـبه أمريكا الى حد بعيد ، شغلتها النقود وسيطرت

على عقلها ، لكن ما تصبو اليه بالفعل كان نوعا
من العلو والارتفاع حيث يمكنها أن تقف وترى
ما أمامها وما حولها وتستنشق هواء حياتها
الحرة • ومع كل عثراتها ظلت تؤمن طوال
حياتها ان العالم سائر الى الأحسن • لا أدرى،
كل ما أعرفه عن يقين انني ، كلما تذكرتها ،
انتهى الى هذا الامتلاء بالحياة !

روز : (جالسة الى البيانو) • غن ! (يبتسم •
يستدير بسرعة ناحيتها ، لكنها بعيدة جدا ،
يداها تشيران اليه ، من فوق مفاتيح البيانو .
ان يأتى • ضوء ساطع متقطع على خريطة
آمريكا المغطاة بالضباب فى خلفية المسرح ••
يمشى نحوها وتنحسر الأضواء عن كليهما ،
فيما يظهر روبرتسون فى السبعينات من عمره ،
يمسك بعصاه) •

روبرتسون : دائما ما يوجه لى الصحفيون سؤالين بالذات ـ
الأول : هل يمكن أن تحدث الكارثة مرة
أخرى • لا استطيع ان أصدق اننا سنترك
اقتصادنا لينهار مرة أخرى ، لكن بطبيعة
الحال ، ليست هناك حدود للغباء
البشرى • السؤال الثانى : ما اذا كان

صحيحـا أن روزفـلت هـو الذى أنقـذ البلاد • (وقفة) الحق انه كان رجلا تقليديا محافظا دفعتـه الضرورة نحو اليسار مرة بعد أخرى • جاء وقت كانت تتردد فيه كلمة الثورة دون أن تعتبر نوعـا من البلاغـة • ولكن ، شـئنا أم أبينا ، فان النتيجـة النهائيـة لكل تخبطاته ، وسياساته التجريبيـة ، وافضـائه بالحقيقة ، ومراوغاته ••• النتيجة النهائية لكل هذا أن الناس صاروا يؤمنون ان البلد ينتمى اليهم بالفعل • وأنـا لست على يقين بالمرة ان هذا كان قصده ، بل انى لست متأكدا بالضبط كيف حدث هـذا ، لكنى أعتقد ـ ان هـذا الايمان هو الذى أنقذ الولايات المتحدة •

« السـلام »

ترجمة : شوقى فهيم

رقم الايداع ١٩٩٢/٣٠٦٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 3010 — 9

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مسرحية « الساعة الأمريكية » إحدى روائع الكاتب الأمريكى آرثر ميللر ، استمد مادتها من وقائع الإنهيار الاقتصادى الكبير الذى حدث عام ١٩٢٩ فى الولايات المتحدة وكان آرثر ميلر صبيا فى تلك الفترة . وهو يصور انعكاس هذه الأزمة الإقتصادية على حياة الناس وكيف انها تغير من القيم الثابتة فى المجتمع الكرامة ، الشرف ، الأمانة .

« الساعة الأمريكية » تحذير من الاعتماد الكامل على آليات المؤسسات الاقتصادية وشركات توظيف الأموال . إن ميللر هنا يعطى كل اهتمامه للفرد العادى الذى تسحقه تلك الأزمات وتؤذيه فيكون هو الضحية دون أن يدرى لماذا ؟ !

٢٢٥ قرشـــا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب